

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نقش علما به ويژه
آية الله سيد محمد مجاهد عليه السلام در جنگ دوم ايران و روس

الشيخ علي أكبر ذاکري
الحوزة العلمية - قم المقدسة



الْعَتَبَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ
قِسْمُ الشُّؤْنِ الْمَكْتَبَةِ وَالثَّقَافَةِ
المَكْتَبَةُ وَدَارُ الْمَخْطُوطَاتِ
مَرْكَزُ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ مُنْشَى لِلدِّرَاسَاتِ وَالتَّحْقِيقِ

البحث: نقش علما به ویژه آیه الله سید محمد مجاهد رحمته الله در جنگ دوم
ایران و روس .

الباحث: الشیخ علی أكبر ذاکری.

بلد الباحث: ایران.

مراجعة: مرکز الشیخ الطوسی رحمته الله للدراسات والتحقیق.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

الإخراج الفني: علي أسدالله.

الطبعة: الأولى.

التاريخ: ٦/ صفر/ ١٤٤٣ هـ - ١٤/ ٩/ ٢٠٢١ م

كلمة اللّجنّتين العلميّة والتحضيريّة

للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيدّ المجاهد وتراثه العلميّ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللهم يا مَنْ شرّعت لنا فيض (مناهل) آلائك، وفتحت مغالق أبواب السماء (بمفاتيح) الرحمة من أوليائك، وشرّعت لنا خاتمة الشرائع بسيدّ أنبيائك، وأفضل صلواتك وأتمّ تحيّاتك على صفوة الخلق أصفياك، محمّد وأهل بيته خيرتك ونجبائك، الذين جعلتهم سادة أمّناك و(المصابيح) لهداية عبادك، وأقرب (الوسائل) لنيل مثوبتك وعطائك، وجعلت (إصلاح العمل) وقبول الأعمال بولايتهم وولائك، واللعنة الدائمة على أعدائهم أعدائك.

وبعد، فقد زحرت سماء العلم والمعرفة في تاريخ الشيعة بنجوم لامعة، يهتدي بسناها الضالّون، ويقتدي بهداها المسترشدون، حملوا راية الحقّ ومشعل الهداية، وصدّوا عن الجهل والغواية.

وكانوا كما ورد في الحديث عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، أنّه قال: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي بَيْنَ إِبْلِيسَ وَعَفَارِيَّتِهِ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا، وَعَنْ



أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ. أَلَا فَمَنْ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرُكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفٍ مَرَّةً؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَذْيَانِ مُحِبِّينَا، وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَبْدَانِهِمْ»^(١).

فبلغوا معارف أهل البيت عليه السلام السامية، وأوصلوا كلمتهم كلمة الحق العالية، وبثوا علومهم الصحيحة الشريفة، وفقّهوا شيعتهم على الأحكام الصحيحة المنيفة، وكانوا بذلك القرى الظاهرة، والواسطة في الفيض، والوسيلة في الهداية، والسبب في الرشاد، كما ورد في مناظرة الإمام الباقر عليه السلام مع الحسن البصري، حيث قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾^(٢):

«فَنَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ أَقَرَّ بِفَضْلِنَا حَيْثُ أَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَأْتُونَا، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾، أَيَّ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شِيعَتِهِمُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾، وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ: الرُّسُلُ وَالنَّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا، وَفُقَهَاءُ شِيعَتِنَا إِلَى شِيعَتِنَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾، فَالسَّيْرُ مَثَلٌ لِلْعِلْمِ ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا﴾، مَثَلٌ لِمَا يَسِيرُ مِنَ الْعِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ﴿آمِنِينَ﴾ فِيهَا إِذَا أَخَذُوا مِنْ مَعْدِنِهَا الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ، آمِنِينَ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلَالِ، وَالنَّقَلَةُ مِنَ الْحَرَامِ إِلَى الْحَلَالِ؛

(١) الاحتجاج: ٢ / ١٥٥.

(٢) سورة سبأ: ١٨.

لَا تَنْهَوْنَهُمْ أَنْ يَخْذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ وَجَبَ لَهُمْ أَخْذُهُمْ إِيَّاهُ عَنْهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا، ذُرِّيَّةُ مُصْطَفَاةٍ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَلَمْ يَنْتَهِ الْأَمْرُ إِلَيْكُمْ، بَلْ إِلَيْنَا انْتَهَى، وَنَحْنُ تِلْكَ الذُّرِّيَّةُ الْمُصْطَفَاةُ، لَا أَنْتَ، وَلَا أَشْبَاهُكَ يَا حَسَنُ»^(١).

وهكذا أنجبت مدرسة أهل البيت عليه السلام جهابذة الفقهاء، وأفذاذ العلماء، على مرّ العصور وكرّ الدهور، بالرغم من الكبت والتضييق والمخاوف، ممّا لاقته الشيعة دون غيرها من الطوائف، وكانت القرون الأربعة الأخيرة في تاريخ الشيعة من ألمع القرون تطوراً وازدهاراً وأكثر الحقب رجالاتاً، وأثرى الأدوار نتاجاً؛ حيث تزدهم فيها فطاحل العلماء وأساطين الفقهاء، ويزخر فيها التراث بالعطاء، ممّا يستوجب علينا تكثيف الجهود العلميّة لإحياء ذكرهم، من خلال تقديم الأبحاث والدراسات، وإقامة المؤتمرات والندوات، عن أبرز تلكم الشخصيّات، وأهم أولئك العلماء والأعلام.

ومن ألمع نجوم القرن الثالث عشر هو: الفقيه المتبّع، الأصولي المتضلع، العلامة المتبحّر، والمصنّف المكثر، الإمام السيّد محمّد الطباطبائي الحائري الملقّب بـ: المجاهد.

وقد جمع الله في شخصيّته الكريمة جوانب فذة، وخصائص عدّة، منها: الحسب الوضّاح والنسب العريق، فوالده الفقيه الأصولي السيّد عليّ الطباطبائي الحائري، صاحب كتاب رياض المسائل، وجدّه لأُمّه مرجع الطائفة في عصره،

(١) الاحتجاج: ٦٣/٢، عنه: البرهان في تفسير القرآن: ٥١٧/٤.

الوحيد البهبهائي، المعروف بـ: أستاذ الكلّ، وزعيم الحوزة العلميّة، وأستاذه وأبو زوجته الفقيه الكبير السيّد محمد مهدي الطباطبائي، الملقّب بـ: بحر العلوم. وهو يلتقي في نسبه بأسر علميّة كآل بحر العلوم، وآل الطباطبائي البروجرديّ، ويمتّ بالصلة إلى أفذاذ العلماء، وأساطين المجتهدين، أمثال العلامة المجلسي، صاحب بحار الأنوار، والملا محمد صالح المازندراني، صاحب كتاب شرح أصول الكافي.

مضافاً إلى ما تمتّع به من مواهب ربّانيّة، وبيئة علميّة، وأجواء روحانيّة، مفعمة بالعلم والتقوى، صقلت شخصيّة العلميّة، وما تميّز به من نبوغ وذكاء مبكّر، حتّى قطع أشواط التحصيل في مدّة وجيزة، فدرس في حوزة كربلاء المقدّسة على الفقيه والده، وفي النجف الأشرف العريقة على الفقيه السيّد محمد مهدي بحر العلوم، وفي الكاظميّة المقدّسة على الفقيه السيّد محسن الأعرجي، وألقى عصى الترحال في حوزة إصفهان، فصار من كبار أعلامها ومدرّسيها، وبذلك فقد ارتاد مختلف الحوزات العلميّة، وأخذ العلوم من شتى المدارس الدينيّة.

وقد آلت إليه المرجعيّة بعد وفاة والده زعيم حوزة كربلاء المقدّسة، فخلفه في الزعامة، واجتمع عليه طلاب أبيه، والتفت حوله أمثال الطلبة، فتسنم زعامة الحوزة العلميّة، وتسلم مهام المرجعيّة الدينيّة، فكانت ترده الأسئلة الشرعيّة والاستفتاءات الفقهيّة من شتى أقطار الدول الإسلاميّة، وصدرت رسالته العمليّة التي سمّاها: إصلاح العمل، والتي تُعدّ من أهم الكتب الفتاويّة.

وقد عمّرت بوجوده الشريف حوزة كربلاء المقدّسة بالعلم، فتتلمذ عليه جمهرة كبيرة من فطاحل العلماء وكبار المجتهدين، ومن أهمّهم: الأصولي الكبير

السيد إبراهيم القزويني، صاحب كتاب ضوابط الأصول، والسيد محمد شفيع الجابلقّي، صاحب الروضة البهيّة في الإجازة الشفيعيّة، والشيخ حسين الواعظ التستريّ والدّ الفقيه الشيخ جعفر التستريّ، والشيخ محمد صالح البرغاني، صاحب موسوعة بحر العرفان في تفسير القرآن، وأخوه الفقيه الشيخ محمد تقّي البرغاني، والفقيه الأصوليّ الشيخ محمد شريف المازندراني، الملقّب بشريف العلماء، والإمام الشيخ مرتضى الأنصاريّ المعروف بالشيخ الأعظم، صاحب كتاب المكاسب وكتاب الرسائل.

ومن أهمّ الحوادث التاريخيّة في سيرة السيد المجاهد هي فتوى الجهاد التي أطلقها لحماية ثغور الشيعة، والذبّ عن أعراضهم وأموالهم، وتعدّد أهمّ حدث في حياته الشريفة، ومنعطفاً تاريخياً مهماً في سيرته، بل في تاريخ الشيعة، وعلى أساسها عُرف ولُقّب بـ: المجاهد.

وقد خلف سيدنا المجاهد كمّاً هائلاً من التراث العلميّ، أهمّها موسوعته الفقهيّة الشهيرة التي سمّاها المناهل، وموسوعته الأصوليّة التي سمّاها: مفاتيح الأصول، وغيرها من مصنّفات المهمّة، نحو: الوسائل الحائرّة، الذي دوّن فيه أهمّ القواعد الأصوليّة والفقهيّة، وكتاب المصباح الباهر في إثبات نبوّ نبينا الطاهر ﷺ، وكتاب عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، ورسالة الأغلاط المشهورة، التي تصدّى فيها لتصحيح الأخطاء العقائديّة التي تدور على الألسنة، من غير تحقيق.

وانطلاقاً من جميع ما تقدّم من الأدوار التاريخيّة المهمّة، والخصائص الفريدة، والجوانب المغفولة في شخصيّة السيد المجاهد، عزم مركز الشيخ الطوسيّ ﷺ للدراسات والتحقيق على إقامة مؤتمر علميّ دوليّ، عن السيد محمد المجاهد

الطباطبائي؛ إحياء لذكراه، وتحليداً لجهوده الجبّارة، ورفداً للمكتبة الإسلامية، وسدّ الثغرات العلميّة، عبر تسليط الأضواء على مختلف جوانب حياته، وسيرته، وشخصيّته العلميّة والجهاديّة.

ومن العجيب أن مصنفات السيّد المجاهد لم تُطبع وتُحقّق طبعاتٍ علميّة حتّى الآن، والأعجب أننا لم نجد كتاباً، أو دراسةً، أو أطروحةً، أو مقالةً علميّة عن السيّد المجاهد في المكتبة العربيّة، والفارسيّة، والأجنبيّة، سوى التف التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع، بل وجدنا المصادر التاريخيّة شحيحةً بالمعلومات عنه، مضافاً إلى اشتغال بعضها على الأخطاء والهفوات، كما وعثرنا على كلماتٍ وأقاويل غير دقيقة بشأن الفتوى الجهاديّة، وهذا ما يؤكّد بوضوح أهميّة إقامة هذا المؤتمر.

وكان من أهم أهداف المؤتمر: تسليطُ الأضواء على الجوانب المغفولة من سيرة السيّد المجاهد وحياته، وتسليطُ الأضواء على تراثه العلمي، وإبراز أهميّته، وتحقيق أهمّ مصنّفاته ونشرها، ودراسةُ الدور الرياديّ في الجهاد للسيّد المجاهد، والردُّ على الشبهات المزيّفة والمملّقة التي تنال من حركته الجهاديّة، وبيانُ عمق تراثنا الفقهيّ والأصوليّ وسعته، والاستفادةُ منه في الأبحاث والدراسات المعاصرة.

وقد قامت اللجنة العلميّة للمؤتمر بخطواتٍ هادفة ودقيقة في سبيل إقامة المؤتمر على أفضل وجه، وأكمل صورة، وتوزّعت نشاطات المؤتمر على المحاور الآتية:

أولاً: محور تحقيق التراث

لَمَّا كَانَ أَكْثَرُ تَرَاثِ السَّيِّدِ الْمَجَاهِدِ لَمْ يُطْبِعْ وَلَمْ يُحَقِّقْ، وَقَدْ بَادَرَتْ بَعْضُ الْمَرَائِزِ الْعِلْمِيَّةِ بِالْإِعْلَانِ عَنْ مَبَاشَرَتِهِمْ بِتَحْقِيقِ كِتَابِيهِ فِي عِلْمِ الْأَصُولِ، وَهُمَا:

مفاتيح الأصول والوسائل الحائريّة، عمدنا إلى أهمّ تراثه العلميّ المتبقّي، فتّم تحقيقه للمؤتمر، وبالإضافة إلى تحقيق كتاب المناهل الذي أخذ مركز الشيخ الطوسيّ عليه السلام على عاتقه تحقيقه ونشره، وقد قطع فيه شوطاً كبيراً، تمّ تحقيق جملة من مصنّفات السيّد المجاهد، وهي ما يأتي:

١. المصباح الباهر في إثبات نبوة نبينا الطاهر عليه السلام، وقد تصدّى فيه للردّ على المسيحيّة، وإثبات خاتميّة الإسلام، صنّفه في الردّ على البادريّ وكتابه في ردّ الإسلام.

٢. المقلاد أو حجّة الظنّ، وهو من مصنّفات الأصوليّة، يُطبع بالتعاون مع مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

٣. عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، وهو مصنّفه الرجاليّ.

٤. الجهاديّة أو الجهاد العبّاسيّ، وهي رسالته الفقهيّة التي صنّفها في أحكام الجهاد.

وكلّ هذه المصنّفات ممّا يُطبع ويُحقّق لأوّل مرّة، سوى عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال.

ثانياً: محور الدراسات

تمّ استكتاب عدّة دراسات مستقلّة عن السيّد المجاهد، وقد حاولنا فيها استيفاء مختلف جوانب شخصيّته العلميّة، من خلال الاستكتاب في أهمّ العلوم التي صنّف فيها، من الفقه، والأصول، والرجال، والحديث، وإبراز دوره في

◆ نقش علما به ويژه آية الله سيّد محمد مجاهد رحمته الله در جنگ دوم ايران و روس

هذه العلوم، وتخصيص دراسات أخرى تبحث في أهمّ الجوانب المغفول عنها من حياة السيّد المجاهد الشخصية والعلمية، وذلك حسب الحاجة العلمية، وإصدار أهمّ الدراسات والكتب عنه رحمته الله، وهي ما يأتي:

منهل الوارد في تراجم علماء آل السيّد المجاهد.

السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض حياته وآثاره.

السيّد المجاهد وكتابه مفاتيح الأصول.

تلامذة السيّد المجاهد.

فهرس مخطوطات مؤلّفات السيّد المجاهد.

دليل وثائق مكتبة آل الحجّة في النجف الأشرف.

شذرات في المنهج الفقهيّ للسيّد المجاهد.

السيّد المجاهد وآراؤه الرجالية.

السيّد المجاهد دراسة في المنهج الأصوليّ ومسألة الانسداد.

قاعدة ترك الاستفصال عند الأصوليين مع تسليط الأضواء على آراء السيّد

المجاهد.

السيّد المجاهد وآراؤه في علم دراية الحديث.

ثالثاً: محور البحوث والمقالات

تنوّعت محاور البحوث والمقالات التي كُتبت في شخصيّة السيّد المجاهد ولاسيما العلمية منها بتنوّع العلوم والمعارف، من الفقه والأصول، والعقائد

والكلام، وعلوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث والرجال، وعلوم اللغة العربيّة، والفهارس والبليوغرافيا، والتاريخ، والتراجم.

فقد تمّ استكتاب أمثال الطلبة والفضلاء في الحوزة العلميّة، وعددٍ من أساتذة الجامعات العراقيّة في الكليّات ذوات الاختصاص، في بحوث ومجالات خاصّة، وقد تنوّعت المشاركات من مختلف الدول، من العراق، وإيران، والسعوديّة، ولبنان، والكويت، وغير ذلك، كذلك تنوّعت البحوث بتنوّع محاور المؤتمر في مختلف العلوم والمعارف.

رابعاً: محور الإعلام

اشتمل هذا المحور على جهود مختلفة، أهمّها إعداد فلم وثائقيّ عن حياة السيّد المجاهد العلميّة والتاريخيّة.

ولا يطيب لنا في الختام إلّا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لكلّ من أسهم وآزر في إقامة هذا المؤتمر العلميّ، ولو بالدعاء، فإنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق عزّ وجلّ، وفي مقدّمهم: المرجع الدينيّ الأعلى سماحة السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه الوارف)، الذي واكب السيّد المجاهد في فتوى الجهاد المقدّسة، ولولاها لما تهيّأت لنا الظروف لإقامة نحو هذه المؤتمرات، ونبتهل إلى العليّ القدير أن يُديم ظلّه الشريف.

ونخصّ بالذكر أيضاً: المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، سماحة السيّد أحمد الصافي (حفظه الله)، وجميع السادة الأفاضل من المدراء والمسؤولين في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، على مشرفّها آلاف السلام والتحيّة.

◆ نقش علما به ویژه آية الله سيّد محمد مجاهد رحمته الله در جنگ دوم ايران وروس

والشكر موصولٌ لجميع الجهات المساهمة في إقامة هذا المؤتمر، من المؤسسات والمراكز العلميّة، والمكتبات الإسلاميّة، ونخصّ بالذكر منهم:

١. مركز إحياء التراث، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٢. مركز تصوير المخطوطات وفهرستها، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٣. مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة.

والشكر إلى المشايخ والسادة الأفاضل في اللجان العلميّة، والكوادر الفنيّة في الأمانة العامّة، والعاملين في مركز الشيخ الطوسي رحمته الله، وجميع الأيادي المساهمة في إقامة المؤتمر، ممّن لا يتسع المقام لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا خالص الشكر وفائق التقدير، ونسأل الله العليّ القدير أن يتقبّل منهم ويُثيبهم، ويجزيهم خير جزاء المحسنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَجْلَدُ التَّحْقِيقِ
الْعِلْمِيِّ
الْمَدْرَاسَةِ
وَالْعِلْمِ



دور أعلام الطائفة

لا سيّما آية الله السيّد محمد الطباطبائيّ المجاهد

في الحرب الإيرانيّة - الروسية الثانية

الشيخ علي أكبر ذاكري

الحوزة العلمية - قم المقدّسة

الملخص

لَمَّا اشْتَغَلَتْ نِيرَانُ الْحَرْبِ مَرَّةً ثَانِيَةً بَيْنَ الدَّوْلَةِ الْإِيرَانِيَّةِ وَالرُّوسِيَّةِ كَانَ لِأَسَاطِينِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ وَالِدِينَ لَا سِيَّامَا السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْمُجَاهِدِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْمَوْلَى أَحْمَدَ النَّرَاقِيِّ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَعْلَامِ الطَّائِفَةِ وَأَفَاضِلِ النَّاجِيَةِ - قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ - مَعَ كَهَوْلَةِ السِّنِّ وَكِبَرِ الْعُمُرِ حُضُورٌ فَعَّالٌ فِي سَاحَاتِ الْقِتَالِ، يَبْدُو أَنَّ هَذَا الْحُضُورَ لَمْ يَتِمَّ صَنْيَعُهُ وَلَمْ يَسْتَمِرَّ فَعِيلُهُ إِذْ لَمْ يَوْرَثِ الْفُوزَ وَالنَّجَاحَ لِلْجَيْشِ الْإِيرَانِيِّ إِلَّا فِي الْأَشْهُرِ الْأَوَّلِ مِنْ حِينَ قِيَامِ أَعْمَدَةِ الْحَرْبِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بَانَتْ عَلَيْهِمْ أَثَارُ الْهَزِيمَةِ، وَذَلِكَ لِعَدَمِ كِفَاءَةِ عَبَّاسٍ مِيرْزَا أَمِيرِ الْجَيْشِ وَعَمِيدِهِ وَسَائِرِ أَعْبَاءِ دَارِ الْخِلَافَةِ مِنَ الْمُلُوكِ وَأَبْنَائِهِمْ تَارَةً وَآخَرَى بِسَبَبِ عَدَمِ مَسَانَدَةِ السُّلْطَانِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَسْبَابِ.

وقد حَمَلَ بعض من أجال قلمه وصنّف في الوقائع التاريخية والحوادث الزمنية أثقال هذه الهزيمة على كاهل من شارك في تلك الحرب من أساطين العلماء وأعاضم الفقهاء لاسيما السيّد محمد المجاهد ويعتقدون بأنّ السبب العمدة لهذه الهزيمة هي فتوى هؤلاء الأكابر بالجهاد وحثّهم الناس على الزحف.

تقوم هذه المقالة - استناداً إلى الوثائق التاريخية وتحليل الوقائع التي حدثت في موطن الحرب الإيرانية الروسية الثانية والحوادث التي سنحت في أوطان نيرانها - بتقسيم تلك الحوادث إلى أربعة مراحل: المرحلة الأولى: إثبات أنّ إضرار نيران الحرب من دون صدور الإذن من قصر السلطنة وأمراء دار الخلافة كعبّاس ميرزا وغيره كان أمراً لا يتوقّع بل لا يمكن حصوله. المرحلة الثانية: إثبات ما برز من خلایا قصر السلطنة، وخبایا دار الخلافة من خيانة السلطان وأبناء الملوك حينما قرع طنبورُ فوز الجيش الإيرانيّ أسماعَ الأصقاع، وما وقع من أمير الجيش عبّاس ميرزا من التقصير والتفريط في محاصرة قلعه شوشى واستدعائه لقدوم أبناء الملوك ونزوحهم إلى تلك النواحي، فقد انجرّ الأمر إلى تلك الهزيمة وحمل أثقالها على كاهل هؤلاء العلماء العظام وقد همّ بعضهم على إثر ذلك باغتيال السيّد محمد المجاهد، ولم يسجّل هذا الفوز والنجاح في سجل خدماتهم المبرورة. المرحلة الثالثة: إيراد دلائل هذه الخيانة وعدم الكفاءة بملاحظة الوثائق التاريخية. المرحلة الرابعة: الجواب عمّا اتّهم به السيّد المترجم له من الاتّهامات الواهية التي افترّوها عليه كذباً وزوراً.

المرحلة الأولى: إثبات أنّ إضرار نيران الحرب من دون صدور الإذن من قصر السلطنة وأمراء دار الخلافة كعبّاس ميرزا وغيره كان أمراً لا يتوقّع بل لا يمكن حصوله. المرحلة الثانية: إثبات ما برز من خلایا قصر السلطنة، وخبایا دار الخلافة من خيانة السلطان وأبناء الملوك حينما قرع طنبورُ فوز الجيش الإيرانيّ أسماعَ الأصقاع، وما وقع من أمير الجيش عبّاس ميرزا من التقصير والتفريط في محاصرة قلعه شوشى واستدعائه لقدوم أبناء الملوك ونزوحهم إلى تلك النواحي، فقد انجرّ الأمر إلى تلك الهزيمة وحمل أثقالها على كاهل هؤلاء العلماء العظام وقد همّ بعضهم على إثر ذلك باغتيال السيّد محمد المجاهد، ولم يسجّل هذا الفوز والنجاح في سجل خدماتهم المبرورة. المرحلة الثالثة: إيراد دلائل هذه الخيانة وعدم الكفاءة بملاحظة الوثائق التاريخية. المرحلة الرابعة: الجواب عمّا اتّهم به السيّد المترجم له من الاتّهامات الواهية التي افترّوها عليه كذباً وزوراً.



نقش علما به ویژه

آیه الله سید محمد مجاهد رحمته الله علیه در جنگ دوم ایران و روس

الشیخ علی اکبر ذاکری

الحوزة العلمية - قم المقدسة

چکیده

علما مرزداران دینی مسلمانان هستند و در مواردی که مرزهای جغرافیای اسلامی مورد تهدید و هجوم دشمن قرار می گیرد به دفاع از آن می پردازند. علمای شیعه در ایران در دفاع از استقلال کشور تلاش های مؤثری در طول تاریخ داشته اند. در هنگامه جنگ های ایران و روس در جنگ دوم علما به ویژه سید محمد مجاهد، ملا احمد نراقی با کھولت سن و دیگر علما در جبهه های جنگ حضوری فعال داشتند. اما این حضور در ماه های آغازین جنگ باعث پیروزی ایران گردید. بر اثر بی تدبیری عباس میرزا و درباریان و در مواردی عدم حمایت دربار و رقابت شاهزادگان و نقش خائنانه انگلیسی، منجر به شکست و عهده نامه ترکمن چای شد. درباریان و مورخان مزدور در طول زمان، علما به ویژه سید مجاهد را برای این جنگ و این قرار داد مقصر دانسته

ودستور آنان را باعث این جنگ دانسته اند. مقاله با استناد به داده های تاریخی و تحلیل حوادث جنگ دوم و تقسیم آن به چهار مرحله این نکته را بیان می کند که بدون خواست دربار و عباس میرزا امکان شروع چنین جنگی میسر نبوده است و با پیروزی اولیه دربار خیانت کرد و عباس میرزا در تسخیر قلعه شوشی کوتاهی کرد و با فرا خواندن شاهزادگان پیروزی را تبدیل به شکست کرد و آن را به عهده علما انداختند تا آنها را از صحنه خارج نمایند و جمعی قصد کشتن سید محمد مجاهد را نمودند. این پیروزی به نام علما نوشته نشود. دلایل این خیانت و بی تدبیری را با استفاده از منابع تاریخی بیان شده و به اتهامات واهی که علیه سید مجاهد زده شده، پاسخ می دهد.

کلید واژه: سید محمد مجاهد، احمد نراقی، جنگ دوم ایران و روس، عباس میرزا، دربار فتحعلی شاه.

مقدمه

علما امینان پیامبران و مرزداران اسلام هستند. آنان مرزهای جغرافیایی جهان اسلام را هم مورد حمایت قرار داده و می دهند. علمای شیعه در این دیار خوش درخشیده و همیشه و همه گاه نگهبان عزت، افتخار و سربلندی و شکوه این سرزمین و مرزبان تیزنگر ایران اسلامی بوده و در برابر هر یورشی قد برافراشته و از تمامیت این دیار به دفاع برخاسته اند.

این که ایران برخلاف کشورهای منطقه هیچ گاه زیر سیطره و سلطه مستقیم استعمار قرار نگرفته همین نکته است.

در هنگامه ها و برهه های مهم و سرنوشت ساز نقش آفرینی عالمان دین در عرصه های سیاسی و اجتماعی چشم گیر بوده است.

در هر حرکت و خیزشی و در هر کار و تلاش سیاسی بنیادینی که ورقی در این کشور به سود این ملت برگشته و حرکتی به خیر و صلاح آنان انجام شده شماری از عالمان دین پیشاهنگ و در کانون حرکت و خیزش بوده اند.

این همگامی و پیشاهنگی بی گمان کارها را به سامان رسانده و کشور را در مسیر بالندگی سیر داده است. و به گواه تاریخ اگر این همگامی و پیشاهنگی نبود هیچ گاه این افتخارهای بزرگ بهره این سرزمین نمی شد.

جنبش بزرگ تنباکو، انقلاب مشروطه و نهضت ملی شدن نفت با نقش

آفرینی و پیشاهنگی عالمان دین پدید آمدند و زندگی شادابی و حرکت را به این ملت ارزانی داشتند.

انقلاب اسلامی ایران پدیده شگفت قرن به رهبری قهرمانانه و شجاعانه امام خمینی و همگامی همراهی و از جان گذشتگی و تلاش خستگی ناپذیر عالمان برجسته و تقوای پیشه طلوع کرد و به جهان روشنایی بخشید.

از حرکت‌های بزرگ تاریخی که علمای شیعه در عراق و ایران در برانگیزاندن مردم و در دفاع از کشور نقش بنیادین و حماسی داشتند. جنگ دوم ایران و روس در روزگار فتح علی شاه قاجار است.

درباره جنگ ایران و روس از زوایای گوناگون می توان سخن گفت؛ اما سخن ما در این باب بر مدار نمایاندن نقش عالمان دین بویژه آیه الله سید محمد مجاهد در این دفاع مقدس و پاسخ به پاره ای شبهه هاست.

هرگاه و در هر رخداد بزرگ نقش علمای دین برجسته و در اوج بوده دستهایی به کار افتاده اند تا آن را به گونه ای کم رنگ جلوه دهند و یا با هزاران آلاینده بیالایند.

شرکت عالمان بیدار، هشیار وشجاع در دفاع مقدس از اسلام و سرزمین ایران در برابر یورشهای ویران گر و تبااهی آفرین روس علیه ایران و برانگیزاندن مردم برای دفاع از عزت شرف و دین خود و يك پارچگی ایران سبب گردیده قلمهای آلوده و وابسته به بیگانگان به کار بیفتند تا کارنامه درخشان آنان را خدشه دار کنند و مردم را از این کانون گرما آفرین و عزت بخش دور سازند.

از این روی از نقش آفرینی و حرکت آفرینی وانگیزاندگی عالمان دین در جنگ ایران و روس سخنی نمی گویند و تاریخ را از این زاویه نمی کاوند ولی روی شکست انگشت می گذارند و به بررسی ناتمام و کینه ورزانه آن می پردازند و تاریخ را باژگونه جلوه می دهند و به جای بررسی دقیق و همه سویه سببها وانگیزه های شکست و نمایاندن آنها کثر راه می روند و مردم را از واقعیتها و بود و هست این رخداد بزرگ دور می کنند؛ زیرا آنان نمی خواهند شکست را از آن کسانی بدانند که لشکر را بر اصول اروپاییان سامان داده و از انگلیس و فرانسه یاری می خواستند و چشم به دیار غرب داشتند و از آنان درخواست گشودن گره از کار بسته خود می کردند.

چون اگر این قضیه و زوایای آن و مسائل پشت پرده برای مردم دقیق و کالبدشکافانه روشن شود در خواهند یافت که اروپاییان چه پیمانها بستند اما در هنگامه های سرنوشت ساز که ورق به سود ایران بر می گشت ناجوانمردانه گسستند و غرب زدگان در رأس کار چه خائنانه سرنوشت جنگ را به اراده اروپاییان پیمان شکن گره زدند و به نیروهای مردمی و برانگیزانندگان آنان بی توجهی کردند و آب به آسیاب دشمن ریختند.

اینها اگر روشن شود پرده بیفتد خیلی رسوایی به بار می آورد و دست بسیاری از افراد رو می شود و روشنفکران وابسته نمی توانند در رخدادها و برهه های گوناگون نقش بازی کنند و مردم را به سوی غرب به دریوزگی وادارند.

بدین سبب و سببهای بسیار دیگر که جای پرداختن به آنها نیست این جا و آن جا در گوناگون محفلهها و مجلسها در کتابها مجله روزنامه و در هر تریبونی که



در اختیار دارند چنین وانمود می کنند: عالمان هم آغاز گر جنگ بودند و هم سبب شدند که ایران در برابر روس زمین گیر شود.

این در حالی است که اگر از روی کم ترین انصاف به تاریخ نگریسته شود حتی تاریخی که تاریخ نگاران درباری نگاشته اند به دست می آید که چه دستهایی در این شکست نقش داشته اند و علمای دین در برابر این حرکت خائنانه چه بازتابی از خود بروز داده اند.

به امید حق در این نوشتار با بررسی همه سویه نقش عالمان دین را در خیزش و حرکت علیه روس می نمایانیم و دستهای آلوده که سبب زمین گیر شدن ایران در برابر روس شد رو می کنیم و به شبهه های شبهه آفرینان پاسخ می دهیم.

جنگ اول ایران و روس

روس به سال ۱۲۱۸ هـ ق در ماه شوال با یورش به گنجه آتش جنگ را افروخت و پس از ده سال در شوال / ۱۲۲۸ اکتبر ۱۸۱۳ با قرارداد ننگین گلستان به خاموشی گرایید^(۱).

در گرماگرم جنگ به سال ۱۲۲۳ هـ ق حکومت قاجار دید در تنگنای شدیدی قرار گرفته از يك سوی روس عرصه را بر آن تنگ گرفته و از دیگر سوی شورشهای داخلی آن را در باتلاقی سخت گرفتار ساخته است.

چاره کار در پشتیبانهای مردمی دید. از آن جا که خیزش مردمی و به یاری

(۱) دائرة المعارف تشیع، ج ۵، ص ۴۸۴ - ۴۸۹.

برخاستن آنان کاری نبود که از دست حکومت برآید بر آن شد از فقیهان و مجتهدان ایران و عتبات فتوای جهاد با روسیه را بگیرد^(۱). و از این راه مردم را برانگیزاند که با پشتوانه آنان هم شورشهای داخلی را در هم بکوبد و هم در برابر روس به رویارویی برخیزد.

افزون بر این ها عباس میرزا فرزند چهاردهم فتح علی شاه و فرمانده جنگ با دستیابی به فتوای علمای شیعه علیه روس می توانست هماوردان خود را که برادرانش بودند و داعیه جانشینی شاه را داشتند از صحنه بیرون راند و خود بی هماورد میدان دار شود.

از این روی میرزا عیسی قائم مقام بزرگ، ملا باقر سلماسی، صدرالدین محمد تبریزی را به عتبات عراق، قم، کاشان و اصفهان گسیل داشت. تا از عالمان و فقیهان بزرگ فتوای جهاد علیه روس را بگیرد.

فقیهان بزرگ ایران و عراق: شیخ جعفر نجفی معروف به کاشف الغطاء (م: ۱۲۳۷ هـ ق) آقا سید علی طباطبایی اصفهانی صاحب ریاض المسائل (م: ۱۲۳۱ هـ ق) میرزا ابوالقاسم قمی (م: ۱۲۳۱ هـ ق) میر محمد حسین خاتون آبادی امام جمعه اصفهان (م: ۱۲۳۳ هـ ق)^(۲). و ملا احمد نراقی (م: ۱۲۴۵)^(۳).
و سید محمد بن علی طباطبائی سید مجاهد (م ۱۲۴۲ ق)، شیخ محمد حسن

(۱) سپهر، ناسخ التواریخ، ج ۱، ص ۱۸۱.

(۲) دائرة المعارف تشیع، ج ۵، ص ۴۸۷.

(۳) . ناسخ التواریخ، ج ۱، ص ۱۸۱.

قزوینی، ملا علی اکبر اصفهانی، آقا هاشم کعبی و ملا محمد رضا همدانی^(۱). درخواست عباس میرزا را پذیرفتند و فتوای جهاد علیه روس دادند.

شیخ جعفر کاشف الغطاء در کتاب کشف الغطاء فتح علی شاه را نایب خویش قرار می دهد و به او اجازه می دهد که با روسها به جهاد برخیزد و از زکات خراج و کمکهای مالی مرز نشینان و دیگر مردم در صورت نیاز در جنگ هزینه کند^(۲).

از او فتوا و رساله ای در این باب نشر یافته است^(۳).

سید علی طباطبایی در کتاب ریاض المسائل با این که جهاد را در عصر غیبت از سوی نایب امام زمان (عج) روا نمی داند^(۴). اما مرزبانی و نگهبانی از مرزهای اسلامی^(۵). دفاع از کیان اسلام بدون اجازه امام و نایب او^(۶). روا می شمارد و بر این نظر است که خراج را نایب امام زمان که همانا حاکم شرع باشد می تواند در راه خیر و صلاح مسلمانان هزینه کند^(۷).

(۱) زرگری نژاد، مقاله «بررسی احکام الجهاد و اسباب الرشاد»، مجله دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه تهران، پائیز ۱۳۷۹، ص ۳۸۳.

(۲) شیخ جعفر کاشف الغطاء، کشف الغطاء، ص ۳۹۴، چاپ سنگی وچ جدید؛ ج ۴، ص ۳۳۳.

(۳) دنبلی، مآثر سلطانیة تاریخ جنگهای ایران و روس، به اهتمام غلامحسین صدری افشاری، ص ۱۴۶؛ میراث اسلامی ایران، به کوشش رسول جعفریان، ج ۱، ص ۹۲.

(۴) سید علی طباطبایی، ریاض المسائل، ج ۸، ص ۱۳.

(۵) همان، ص ۱۸.

(۶) همان، ص ۱۴.

(۷) همان، ص ۱۱۷.

کتاب جهاد ریاض المسائل با مقدمه و عنوان: رساله جهادیه نشر یافته است^(۱).

و در پاره ای از رساله های جهادیه فتوایی از ایشان به عربی و فارسی در باره واجب بودن جهاد با کافران روس نقل شده است:

«بر جمیع مسلمین و عامه مکلفین واضح و آشکار است که در این چند ساله کفار روس هجوم بر بلاد مسلمین آورده در صدد تسخیر ممالک اسلامی می باشند و این مطلب بر علما و واضح و لایح است که عزت و رواج دین به استقلال دولت اسلام است و هرگاه ضرری از کفار به دولت اسلام رسد بدیهی است که به دین اسلام رسیده پس خطاب می شود به عموم مکلفین و مسلمین خواه دور از ثغور باشند یا اهل ثغور به کفار نزدیک باشند یا دور که موافق حکم الهی و شرع حضرت رسالت پناهی به جدّ و جهد تمام علی قدر الوسع والطاقة به دفع کفار لئام برآورند و واجبی را که تمام واجبات و مستحبات بسته به آنان است متروک ن سازند و در حفظ دین و دولت و بقای عرض و مال کمر جد و اجتهاد ببندند و نوعی مدافعه و مجاهده به عمل آورند که روز قیامت جواب صاحب دین توانند داد»^(۲). میرزای قمی در جامع الشتات بر پادشاهان روا ندانسته که از درآمد زمینهای خراج هزینه کنند مگر با اجازه مجتهد عادل^(۳).

(۱) فهرست کتابخانه آستان قدس رضوی، کتب خطی، ج ۵، ص ۴۰۴، شماره ۶۰۱.

(۲) میراث اسلامی ایران، ص ۹۴.

(۳) میرزا ابوالقاسم قمی، جامع الشتات، ج ۳، ص ۱۷۸.

شماره‌ای از بدخواهان از دربار و غیردربار هنگامی که این شور و هیجان و خیزش را می‌بینند و دست به دست شدن فتوای‌های جهادی را می‌نگرند از در دیگر وارد می‌شوند که شرکت فقیهان در جنگ و پوشیدن لباس سربازی ناسازگار با مروّت است.

از این روی از میرزای قمی می‌پرسند که آیا شرکت عالمان در جنگ جایز است یا خیر؟

وی در پاسخ می‌نویسد:

«بلی جایز است. و آنچه گفته‌اند که فقیه هر گاه متلبس به لباس جُنْدی شود منافات با مروّت دارد. در غیر صورت قتال و دفاع مشروع است. کدام عالم از جناب امیرالمؤمنین علیه السلام بالاتر است که اسلحه به خود می‌آراست و اقدام به جهاد می‌نمود والدّالّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(۱).

تمامی رساله‌هایی که فقیهان در باب جهاد به درخواست عباس میرزا نگاشتند و فتوای‌های آنان با تلاش میرزا عیسی قائم مقام بزرگ گردآوری شد و به نام: (رساله جهادیه) در يك مقدمه هشت باب و يك خاتمه در چاپخانه تبریز چاپ و اولین کتاب چاپی را در ایران به خود اختصاص داد^(۲). این کتاب دارای فصولی به شرح ذیل است:

باب اول: در تکالیف جهادیه شاهنشاه اسلام.

(۱) میرزا ابوالقاسم قمی، جامع الشتات، ج ۲، ص ۴۰۰، چاپ سنگی.

(۲) سپهر، نسخ التواریخ، ج ۱، ص ۱۸۱، حاشیه.

باب دوم: در تکالیف شرعیه حافظان ثغور اسلام و والیان عظام.

باب سوم: در مهمات متعلّقه علمای راشدین و فضلاء مجتهدین.

باب چهارم: در مسائل جهادیه پیشنهادی و واعظان.

باب پنجم: در مهمات متعلّقه صدور ملک و امینان دولت و مشیران حضرت
وزمره ارباب اعمال از کتاب عمّال.

باب ششم: در احکام جهادیه بهادران سپاه سرداران لشکر نصرت پناه
اسلام و کافه جنود مسلمین.

باب هفتم: در بیان امور متعلّقه به کافه مسلمین بلاد تصرفی اسلام.

باب هشتم: در بیان تکلیف مسلمین ساکنین بلاد تصرفی کفار^(۱).

ملا احمد نراقی نیز رساله جهادیه داشته است^(۲).

جنگ اول ایران و روس به خاطر بی تدبیریها، سهل انگاریها و استفاده
نکردن درست و بهینه از تواناییها کمکها و پشتیبانیهای مردمی در ۷ شوال
۱۲۲۸ هـ ق اکتبر ۱۸۱۳ میلادی با پیمان ننگین گلستان با شکست ایران
پایان گرفت.

از آن جا که این قرارداد ننگین شاه را از چشم مردم انداخت و حکومت قاجار
را در نزد مردم پست جلوه داد دربار برای کاستن از زیانها و جلوگیری از خرده

(۱) فراهانی، منشآت قائم مقام، ص ۲۱۸ و چ جدید ص ۳۷۸. دیپاچه رساله جهادیه کبیر.

(۲) همان. درباره رساله جهادیه. ر.ک: الذریعه، ج ۵، ص ۲۹۶؛ بهبودی، ادبیات در جنگهای ایران و روس،

ص ۸۴، به بعد؛ میرخندان، سید مجاهد پیشاهنگ جهاد، ص ۹۱.

گیریه‌ها انتقاده‌ها و بدگوییها به تلاش برخاست تا به گونه ای روسیه را راضی کند که در پیمان گلستان تجدید نظر شود و زمینهای از دست رفته ایران را بازگرداند. برای گفت و گو در این باب به سال ۱۸۱۴ / ۱۲۲۹ دربار فتح علی شاه ابوالحسن خان ایلچی را به سن پترزبورگ فرستاد.

در ۲۰ دسامبر ۱۲۲۹ / ۱۸۱۴ میرزا ابوالحسن خان به حضور الکساندر اول رسید و در باب تجدید نظر در پیمان گلستان و برگرداندن زمینهای ایران به گفت و گو پرداخت ولی نتوانست الکساندر اول را به این کار راضی کند. در مارس ۱۸۱۵ میلادی ۱۲۳۰ ق. ناپلئون از تبعیدگاه خود جزیره الب گریخت و به فرانسه بازگشت و دوباره برای که پادشاهی تکیه زد.

بازگشت ناپلئون به فرانسه اروپا و روسیه را در ترس و وحشت فرو برد. از این روی تزار روس برای جلوگیری از هم پیمانی ایران و فرانسه به میرزا ابوالحسن خان که هنوز در روس به سر می برد قول داد که بخشی از زمینهای ایران را بازپس گرداند. اما شکست ناپلئون در جنگ و اتارلو در ژوئن ۱۲۳۰ / ۱۸۱۵ هـ ق و تبعید شدن وی به جزیره هلن سبب شد که روسیه به فرستاده ایران جواب رد بدهد و خواست ایران را نپذیرد^(۱).

جنگ دوم ایران و روس

حکومت قاجار که از راه گفت و گو به گونه ای آشتی جویانه و صلح آمیز

(۱) سید جلال الدین مدنی، تاریخ تحولات سیاسی و روابط خارجی ایران، ج ۱، ص ۱۵۸.

نتوانست به خواست خود برسد و روسیه را به پذیرش تجدیدنظر در پیمان گلستان وادارد بر آن شد از راه جنگ به خواست خود دست یابد. از این روی پس از سیزده سال جنگ بین روس و ایران در ذی حجه ۱۲۴۱ هـ ق آغاز شد و در شعبان ۱۲۴۳ هـ ق با قرارداد ترکمان چای به پایان رسید.

از آن جا که سپاه ایران در این نبرد نیز شکست خورد و قرارداد ننگین ترکمان چای بین ایران و روس بسته شد دستهای آلوده و حنجره های ناپاک و قلمهای زهرآگین در همان زمان و زمانهای دیگر به کار افتادند تا تاریخ را بازگونه جلوه دهند و حکومت گران و کسانی را که رو به قبله غرب داشتند و به نیروها تلاشها و خیزشهای مردمی بی توجه بودند و راهنماییهای عالمان دین را به هیچ می انگاشتند و مستبدانه نظر خویش را به کار می بستند از زیر بار این ننگ بزرگ برهاند و عالمان دین را کباده کش این ننگ کنند.

از این روی این جا و آن جا شایعه کردند و به سر زبانها انداختند. تاریخ نگاران را به مزدوری گرفتند که بگویند: بنویسند: دربار فتح علی شاه، عباس میرزا و قائم مقام چون دریافتند که سپاه ایران به خاطر نداشتن سلاحهای پیشرفته نمی تواند با سپاه روسیه هموردی کند به صلاح کشور و ملت ایران نیست وارد میدان کارزار شود و با جنگ و لشکرکشی به زمینها و شهرهای از دست رفته خود دست بیابد و مردم گرفتار و اسیر در چنگ روس را از این راه برهاند سرسختانه با جنگ سرناسازگاری داشتند؛ اما عالمان و فقیهان بویژه سید محمد مجاهد عرصه را بر دولت و پادشاه تنگ کردند از این روی ناگزیر تن به جنگ دادند و متأسفانه همان گونه که پیش بینی می شد

سپاه ایران در برابر سپاه تمرین دیده و با فنون جدید آشنای روس زمین گیر شد. با این که نشانه های بسیار در دست است که در لا به لای نوشتار يك به يك را خواهیم نمایاند فتح علی شاه و عباس میرزا پیش از آن که از عالمان و فقیهان نظر و فتوا بخواهند و درخواست کنند آنان در جنگ شرکت جویند مهیای جنگ بودند؛ نوشتند: فتح علی شاه مخالف جنگ بود؛ زیرا در پاسخ نماینده دولت روس در سلطانیه گفته بود: تصمیم جنگ به عهده علماست^(۱).

اینان برای بازگونه کردن تاریخ آن بخش از تاریخ را که شاه از سید محمد مجاهد می خواهد در جنگ شرکت بجوید و گواهی دهد او از شرکت کنندگان در جهاد است^(۲). واجر مجاهد را دارد از روی عمد نادیده می انگارند و به آن نمی پردازند و از این سخن شاه استفاده می کنند که شاه نقشی در جنگ نداشته است. ولی فرستاده روس که با هدایایی به دیدار شاه می آید در می یابد که دولت ایران تصمیم خود را برای جنگ گرفته است^(۳). به دیگر سخن در انتظار تصمیم علما نیست!

(۱) حامد الگار، دین و دولت در ایران، ص ۱۴۸؛ سعید نفیسی، تاریخ اجتماعی و سیاسی ایران، ج ۲، ص ۱۵۱. سعید نفیسی به نقل از روضة الصفای ناصری آورده است: «کاربر حضرت شهریار صاحب قران تنگ و به ابرام و اصرار مجتهدین ملت مجبور به جنگ شد. ناچار به دولت بهینه روسیه اتفاق آرای علما و امرا را در میان نهاده و او را رخصت رجعت داد...».

هدایت در فهرس التواریخ، ص ۳۹۸، می نویسد: «خاقان صاحب قران بنابر حفظ مذهب و متابعت علمای اسلام ناچار از مصالحه در گذشت».

(۲) الگار، دین و دولت در ایران، ص ۱۴۹ - ۱۵۰.

(۳) نفیسی، تاریخ اجتماعی و سیاسی ایران، ج ۲، ص ۱۶۰.

یا نویسنده کتاب عباس میرزا^(۱). و نویسنده تاریخ نو^(۲). جهانگیر میرزا فرزند عباس میرزا به تلاش برخاسته اند که عباس میرزا را از باتلاق این ننگ برهانند و او را در شروع جنگ بی نقش جلوه دهند؛ از این روی نوشته اند: او مخالف جنگ بود.

این سخن نیز درست نیست؛ برابر گزارشهای محمدتقی سپهر در ناسخ التواریخ نامه های مردم سرزمینهای اشغالی را چاکران عباس میرزا به عتبات می رساندند^(۳).

به دیگر سخن آگاهانیدن عالمان عتبات و ایران از حال و روز مردمان سرزمینهای اشغالی برابر برنامه ریزیهای عباس میرزا بوده او برای انگیزاندن عالمان به شرکت در جهاد و فتوادادن علیه روسها با برنامه ریزی پیش می رفته و عالمان دین را در جریان می گذاشته و به آنان از بیداد و ستمی که بر مردم اسیر در چنگ روسها می رفته گزارش می داده است.

افزون بر این در محرم ۱۲۴۲ در نامه ای که پس از پیروزیهای نخستین به فرزندش محمد میرزا (محمدشاه) نوشته مسئولیت جنگ را به عهده گرفته و یادآور شده: با در نظر گرفتن توان نیروهای امپراتوری روسیه جنگ را شروع کرده نه توان و نیروی یرمولف فرمانده جنگ قفقاز^(۴).

(۱) ناصر نجمی، عباس میرزا، ص ۳۸۴.

(۲) میرزا جهانگیر، تاریخ نو، ص ۱۵.

(۳) سپهر، ناسخ التواریخ، ج ۱، ص ۳۶۳.

(۴) مجله بررسیهای تاریخی سال هشتم شماره ۶ اسفند ۱۳۵۲، ص ۲۴۹؛ ابو الحسنی، جهاد دفاعی

و جنگ صلیبی ایران و روس تزاری، ص ۱۵۲.

شماره‌ی قائم مقام فراهانی را از جمله کسانی دانسته اند که با شروع جنگ از سوی ایران سرناسازگاری داشته؛ از این روی دربار به او خشم گرفته و او را به مشهد تبعید کرده است^(۱).

این ادعا نیز تمام واقعیت نیست؛ زیرا میرزا ابوالقاسم قائم مقام فراهانی در آغاز وهنگام پیشرویهای سپاه ایران در محرم ۱۲۴۲ در مرکز فرماندهی جنگ حضور داشته و نامه های عباس میرزا را می نگاشته است.

نامه هایی به خط وی که در محرم و صفر ۱۲۴۲ به گنل مکدانلو نوشته شده در کتاب (روزنامه های سیاسی و تاریخی سید الوزراء قائم مقام فراهانی) آمده است^(۲).

اما از تاریخ صفر ۱۲۴۲ تا صفر ۱۲۴۳ نامه ای از مرکز فرماندهی به خط وی دیده نمی شود که نشان می دهد در این برهه قائم مقام از مرکز فرماندهی به دور بوده است.

گویا در جلسه ای که به تاریخ اول ربیع الاول ۱۲۴۲ برای بررسی جنگ

(۱) مجله یادگار سال اول شماره ۲ مهرماه، ۱۳۲۳، ص ۲۵، مقاله: «گرامات معاهده ترکمان چای و جریان پرداخت آن»؛ مقالات اقبال آشتیانی گردآوری و تدوین: محمد دبیرسیاقی، ج ۲، ص ۲۷۱، روزبه تهران وی پس از نقل نامه شاه به نایب السلطنه به خط قائم مقام می نویسد:

«شاید میرزا ابوالقاسم قائم مقام هم که خود منشی نامه است و به علت مخالف بودن با جنگ با روسیه در تمام این محاربات از کار بر کنار و در مشهد در حال تبعید و نفی می زیسته و از نایب السلطنه و مقربان دستگاه او دلتنگی داشته در غلیظ کردن ماده این طعن و ضرب بی دخالت نبوده است».

(۲) فراهانی، نامه های سیاسی و تاریخی سیدالوزراء قائم مقام فراهانی.

برگزار می شود قائم مقام با ادامه آن مخالفت می کند و همین سبب می شود که به مشهد تبعید گردد^(۱).

در واقع علمای دین با قائم مقام در يك برهه تاریخی از جنگ فاصله می گیرند و به گونه ای ناخرسندی خویش از سیر رویدادها ابراز می دارند.

روشن شد که فتح علی شاه و عباس میرزا نه تنها با جنگ سرناسازگاری نداشته اند و هیچ گاه ناسازگاری از آنان در تاریخ ثبت نشده که برانگیزاننده و وادار کننده به جنگ بوده و بر آن بوده اند که برای استوارسازی جایگاه خود در بین مردم و جهان از زیر بار ننگ شکست جنگ اول به درآیند.

و از بررسی تاریخ و درنگ در آن چه یادآور شدیم به دست می آید که قائم مقام نیز سرناسازگاری با جنگ نداشته و همکاری و همگامی داشته و در مرکز فرماندهی نقش آفرین بوده است. اما در برهه ای از نظر خود برمی گردد و مخالفت می کند.

اما نام دو نفر به عنوان مخالفان شروع جنگ در تاریخ آمده است:

۱. معتمد الملک معروف به نشاط.

(۱) یحیی آرین پور، از صبا تا نیا، ج ۲، ص ۶۳؛ خان ملک ساسانی در سیاستگران دوره قاجار، ج ۲، ص ۲۲، به نقل از تاریخ نو زمستان را مصادف با ایام تبعیدی قائم مقام ذکر می کند. قائم مقام را می توان از هواداران و برانگیزانندگان مردم به جهاد دانست. زیرا او در قصیده نونیه که به عربی در ۴۵ بیت سروده (هبودی، ادبیات در جنگهای ایران و روس، ص ۴۵، - ۴۶) با اندوه و غم از سرزمینهای از دست رفته یاد می کند و وضع اسفبار و غم انگیز مسجدها و مدرسه ها را با بیانی اندوهبار می سراید و آن گاه در ادامه مردم را به قیام و جهاد فرا می خواند و از آنان می خواهد برادران در بند خود را برهاند و سرزمینهای از دست رفته را باز پس گیرند.

۲. ابوالحسن ایلچی وزیر امور خارجه ^(۱).

ممکن است نشاط در ادعای خود صادق بوده باشد اما در صداقت ابوالحسن ایلچی تردید وجود دارد. درباره ایلچی گفته اند: از حکومت انگلیس مقرری دریافت می کرده و شخص فاسد و عیاشی بوده است ^(۲). ۳۰ و این چنین شخصی نمی توانسته استقلال رأی داشته باشد و به جز آنچه انگلیس به وی دیکته می کرده سخنی بگوید و سیاستی پیشه کند.

سببها و انگیزه های جنگ دوم

۱. احساس بی نیازی از قرارداد و جبران شکست: قرارداد گلستان با همه زیانی که برای ایران داشت و نکبت و ننگی که بار آورد برای عباس میرزا تکیه گاهی بود؛ زیرا ولیعهدی وی در آن پذیرفته شده بود. اما با مرگ محمدعلی میرزا (۱۲۳۷ هـ ق) که داعیه ولیعهدی را داشت و هموارد سرسختی برای عباس میرزا به شمار می آمد و شماری از حکومت گران و کارگزاران روس از وی پشتیبانی می کردند ^(۳). نیازی نبود که عباس میرزا به قرارداد گلستان با آن همه ننگ و نکبت پای بند بماند و خشم مردم را به جان بخرد؛ از این روی او

(۱) سپهر، ناسخ التواریخ، ج ۱، ص ۳۶۶؛ مهدی بامداد، شرح حال رجال ایران، ج ۲، ص ۳۲۰.
(۲) مدنی، تاریخ تحولات سیاسی و روابط خارجی ایران، ج ۱، ص ۱۴۲-۱۴۳؛ خان ملک ساسانی، سیاستگران دوره قاجار، ج ۲، ص ۱۲۱؛ اساعیل رائین، حقوق بگیران ایران در انگلیس، ص ۴۳-، ۵۷؛ محمود محمود، تاریخ روابط سیاسی ایران و انگلیس در قرن ۱۹، ج ۱، ص ۳۳۸.
(۳) مدنی، تاریخ تحولات سیاسی و روابط خارجی ایران، ج ۱، ص ۱۷۰.

ودربار هر کدام به انگیزه ای بر آن می شوند که از زیر بار این ننگ خود را بیرون کشند و این شکست را جبران کنند.

سعید نفیسی در این باره اظهار نظر می کند که می شود بخشی از آن را: (دربار ایران آشکارا و پنهان تهیه جنگ دیگر می دیده «پذیرفت که با نشانه ها و قرینه های تاریخی سازگار است؛ اما آن بخش از دیدگاه وی را: (عباس میرزا به اصرار دربار و پدرش تن به این جنگ داده» نمی توان پذیرفت که با نشانه ها و قرینه های تاریخی سازگاری ندارد:

«در فاصله میان این دو جنگ؛ یعنی مدت ۱۳ سال و یک ماه و یازده روز ظاهراً صلح در میان ایران و روسیه برقرار بوده است. اما چنان که پس از این خواهد آمد در این مدت دربار ایران گاهی آشکار و گاهی پنهان تهیه جنگ دیگری را می دیده است ناچار دولت روسیه نیز که از جزئیات آگاه بوده غافل ننشسته و کاملاً مراقب اوضاع بوده است.... و تنها همان غروری که همیشه دربار فتح علی شاه را در می گرفت و حسابی در میان نبود مدار کارها بود. عباس میرزا نایب السلطنه داناتر و بیناتر از آن بوده است که متوجه ناتوانی لشکریان خود نشود؛ اما از قرائن پیداست که در برابر اصرار دربار پدرش چاره ای جز تسلیم نداشته است»^(۱).

کلمنت در کتاب خود آورده که که یرمول اوف در گرجستان فساد می کرد و در قرار داد قبلی تکلیف برخی مناطق مشخص نبود و روس نماینده خود را

(۱) نفیسی، تاریخ اجتماعی و سیاسی ایران، ج ۲، ص ۵.

در پائیز ۱۲۴۱ به نام پرنس میچیکوف به ایران فرستاد که به ظاهر مشکل سرحدات را حل کنند اما مشخص شد او برای فصل کردن آمده نه وصل کردن به همین جهت عباس میرزا و دولت ایران دیدند که مجبور به جنگ هستند «خواستند سبقت از دولت ایران باشد، در همان وقت شروع به جنگ نمودند»^(۱). بنا بر این دولت ایران جنگ را حتمی می دانست به همین با استفاده از نفوذ علما آن را قبل از روسیه آغاز کرد.

۲. پیروزی بر عثمانی: رویداد دیگری که ایران را برانگیخت وارد عرصه جنگ با روس شود پیروزی بود که در جنگهای سالهای ۱۲۳۶-۱۲۳۸ با دولت عثمانی بهره ایران شد^(۲).

دولت ایران پیروزی بر ترکان عثمانی را نشانه توانایی و برتری نظامی خود انگاشت؛ از این روی با عثمانی از در صلح و سازش درآمد تا در نبرد با روس مشکلی نداشته باشد و گامهای بلندی با این که به پیروزی دست یافته بود در راه صلح با عثمانی برداشت از جمله برداشتن شرط گرفتن خراج از دولت عثمانی بود. این از آن روی بود تا با خاطری آسوده و به دور از دغدغه جبهه عثمانی شهرها و سرزمینهای خود را از چنگ روس به در آورد و با قدرتی برتر هم در خارج وهم در داخل قدرافرازد.

«فتح علی شاه شرایط صلح را به وسیله قاسم خان هنگ سفیر ایران در

(۱) کلمنت، تاریخ ایران در دوره قاجار، ص ۶۱-۶۲.

(۲) مدنی، تاریخ تحولات سیاسی و روابط خارجی ایران، ج ۱، ص ۱۷۸.

استانبول به اطلاع سلطان عثمانی رساند و از آن جمله پرداخت خراج سالیانه به دولت ایران بود؛ اما ترکان آن را نپذیرفتند و نجیب پاشا نام را با نامه ای که شامل مواد عهدنامه بود با سفیر ایران به تهران فرستادند.

چنان می نماید که فتح علی شاه در این موقع در اندیشه جنگ دوم با روسیه بوده است که دو سال بعد در گرفت و برای آن که تهیه آن جنگ شوم را ببینند صرفه در این دیده است که از خراج بگذرد و زودتر با دولت عثمانی صلح کند^(۱).

۳. مرگ الکساندر اول تزار روسیه: با مرگ تزار همو که ناپلئون بناپارت را شکست داد (۱۹ ربیع الاول ۱۲۴۱)^(۲). واختلاف بر سر جانشینی وی دولت ایران به این گمان افتاد که شیرازه ابر قدرت روس از هم گسسته اکنون بهترین زمان نبرد با آن است و می تواند از هم گسستگی او سود برد و ضربه کاری بر ماشین جنگی آن وارد سازد و به خواسته های خود که همان به چنگ آوردن شهرها و سرزمینهای از دست داده است برسد.

اما درك نكرده بود و یا نمی خواست درك كند كه سپاه ایران از هم گسسته تر از آن است كه بتواند در برابر سپاه روس پس از الکساندر حتی ایستادگی کند؛ زیرا سپاه ایران از فرماندهان با تدبیر کارآمد آشنای دقیق به فنون نظامی بویژه فنون نظامی جدید تا آن جا که با اقلیم ایران و خوی و عادت سربازان ایرانی

(۱) نفیسی، تاریخ اجتماعی و سیاسی ایران، ج ۲، ص ۳۰۲.

(۲) همان، ص ۱۴۶؛ مدنی، تاریخ تحولات سیاسی و روابط خارجی ایران، ج ۱، ص ۱۸۳.

سازگار باشد بی بهره است. افزون بر این در بررسی و تحلیل چگونگی سیر رویدادها در روس پس از مرگ الکساندر نیز دچار اشتباه شده بود و آن گونه که می پنداشت نسق و سامان نظام آن را از هم نگسسته بود و ارتش آن نیز از ساختار استواری برخوردار بود که برای ایستادگی در برابر آن و نبرد و درافتادن با آن نیاز به ارتشی قوی دارای نظمی پولادین و فرماندهان هوشیار و برخوردار از روحیه بالا داشت که ایران برخلاف پندار دولت مردان و درباریان از آن بی بهره بود و آن هم از ناشایستگی و بیگانه پرستی خود آنان سرچشمه می گرفت که نه در سپاه دگرگونی ژرف و ریشه داری پدید آورده بودند و یا شایستگی آن را داشتند که به وجود بیاورند و نه در تهیه ساز و برگ نظامی و اسلحه های کارآمد توفیقی به دست آورده بودند و نه توانسته بودند آموزشهای لازم به سپاهیان بدهند و آنان را برای نبردی این چنین سنگین آماده کنند.

۴. اختلاف مرزی: در پیمان گلستان پاره ای بندهای ناروشنی وجود داشت که با گفت و گو هم حل نشد. این گفت و گوها از سال ۱۲۳۳ آغاز و تا زمان شروع جنگ ادامه داشت.

از موردهای اختلاف سرزمین و ناحیه گوگچه شمال آن و نقطه های مرزی قره باغ بود. روسیه در گاه جنگ ایران با عثمانی از فرصت استفاده کرد و چندین نقطه از سرزمینهای ایران را مانند بالغ لو گونی و گوگچه را به سال ۱۲۴۰ به قلمرو خود افزود و این برخلاف عهدنامه گلستان بود. ایران به این حرکت اعتراض کرد و برای بازپس گیری این بخش به تلاش برخاست و مذاکره هایی نیز بین دو طرف انجام گرفت اما نتیجه ای به دست نیامد.

دربار ایران در ۱۰ ربیع الاول ۱۲۴۱ / اکتبر ۱۸۲۱ میرزا صادق مروزی را برای گفت و گو به روسیه فرستاد که با مرگ الکساندر گفت و گوها ناتمام ماند و نماینده ایران بدون گرفتن نتیجه در رمضان / ۱۲۴۱ مارس ۱۸۳۶ وارد تهران شد.

شماری بر این نظرند که این اختلاف مرزی سبب گردید که دو کشور دوباره با هم درگیر شوند^(۱).

۵. نیرنگ و دستان کشورهای اروپایی: شماری بر این نظرند که پس از شکست ناپلئون کشورهای اروپایی برابر اتحاد و پیمان مقدس بین خود برای برقرار کردن امنیت اروپا به این نتیجه رسیدند که ایران و عثمانی را تقسیم کنند. از این روی پیمان سَرّی بین انگلیس و روس بر سر تقسیم ایران و عثمانی به سال ۱۲۴۱ هـ ق ۱۸۲۶ / میلادی بسته شد^(۲):

«جنگ اخیر ایران با دولت روس در ظاهر روی همان اختلافات حدود سرحدی بود ولی باطن امر پیداست که نقشه تقسیم ایران با نقشه تقسیم ممالک عثمانی در یک موقع و برای یک مقصود به طور سَرّی تهیه شده بود»^(۳).

۶. پافشاری علمای دین: شماری بر این پندارند که چون بخشی از سرزمینهای ایران و شهرهایی با ساکنان مسلمان از ایران جدا شده بود و مردم

(۱) مدنی، تاریخ تحولات سیاسی و روابط خارجی ایران، ج ۱، ص ۱۸۱.

(۲) محمود محمود، تاریخ روابط سیاسی ایران و انگلیس در قرن ۱۹، ج ۱، ص ۲۷۰.

(۳) همان، ج ۱، ص ۲۶۳.

مسلمان زن و مرد و کودک اسیر کافران بی رحم و بی وجدان بودند علما از این رویداد غم انگیز برآشفتمند و بی توجه به توان و نیروی دولت و آمادگی سپاه به فتح علی شاه فشار آوردند که به رویارویی با روس پردازد و سرزمینهای اشغالی را باز پس بگیرد.

اینان به همین بسنده نکرده به سید مجاهد بهتان زده اند که در گاه سخن از انگیزه علما از شرکت در جنگ در این باب به شرح به بیان انگیزه ها ورد و نقد شبهه ها خواهیم پرداخت.

انگیزه عالمان دین از شرکت در جنگ

از دست رفتن بخش گسترده ای از ایران در جنگ اول ایران و روس زیر سلطه و سیطره کفر در آمدن شهرها و سرزمینهای مسلمان نشین در عذاب الیم بودن مسلمانان در زیر بیرق کفر گریه ها و ناله ها آه و فغانهای مسلمانان اسیر جدایی افتادن بین خانواده ها افرادی از اعضای يك خانواده آن سوی مرز و افرادی این سوی مرز خبرهای ناگواری که به علما می رسید و بر سر زبانها جاری بود از شکنجه و بی حرمتی به مسلمانان و ادار کردن آنان به انجام کارهای خلاف اسلام رها کردن دین خود و... پیامها و نامه های غم انگیز و دل گدازی که مردمان اسیر در چنگ کافران برای علما می فرستادند و... سبب گردید که عالمان و فقیهان و روحانیان در نگرانی شدید به سر برند و در پی چاره کار باشند و برای گشودن این گره کور به تلاش برخیزند. دولت ایران که سخت در تنگنا بود وضعیف از این مجال استفاده کرد و بر آن شد که با پشتیبانی

عالمان دین از این گرداب سهمگین به درآید وبا انگیزش وانگیختگی که عالمان در مردم و جامعه پدید می آوردند از نیروی بی کران مردمی حتی سرزمینهای اشغالی بهره برد و در برابر روس تزار بایستد.

از این روی دربار در يك حرکت برنامه ریزی شده وبزرگ علما را به طور دقیق در جریان حال وروز مردم در سرزمینهای اشغالی گذاشت وخوهران حضور وشركت يك يك عالمان دین در جبهه های نبرد شد وفتح علی شاه در نامه ای از آقا سید محمد مجاهد خواست که فرماندهی سپاه را به عهده بگیرد^(۱).

دربار وعباس میرزا در این حرکت هیچ گاه به علما نگفتند سپاه ایران از چنان سامان ونسقی که بتوانند به هماوردی روس برخیزند بهره ندارند بلکه زمان را وتوان ونیرو وآمادگی از هر جهت برای علما مناسب می نمایانند.

افزون بر این دربار به ویژه عباس میرزا تلاش می ورزید به علمای جویای خبر از حال وروز مردم سرزمینهای اشغالی گزارشهایی واز وحشی گریها وجنایتها وآدمکشیهای روسها علما را آگاه سازند. از جمله عباس میرزا از جنایت روسها در گاه دست اندازی به گوگچه برای علما گزارشهایی فرستاده است^(۲).

البته علما با پیوند ژرفی که با مردم داشتند از رخدادها آگاهی می یافتند. مردم گرفتاریهای خود ودیگران را به بهترین وجه به آنان گزارش می دادند وعلما بدون این که نیازی به گزارشهای دربار داشته باشند در جریان رویدادها قرار می گرفتند.

(۱) حامد الگار، دین ودولت در ایران، ص ۱۴۹.

(۲) همان سپهر، ناسخ التواریخ، ج ۱، ص ۳۶۳.

شماره‌ای از نویسندگان و تاریخ نگاران نوشته اند: خانهایی که از قفقاز و جاهای دیگر سرزمینهای اشغالی به ایران گریخته بودند چون روسها ملکهای آنان را مصادره کرده بودند تلاش می ورزیدند که گزارشهایی از درد و غم مردم و جنایتهای روسها به علما بدهند تا مگر چاره ای اندیشیده شود^(۱). اگر آنها را جز گزارشهای مردمی بینگاریم مشکلی پدید نمی آورد و ممکن است چنین چیزی باشد؛ اگر هدف اینان که چنین سخنی نوشته و گفته اند این باشد که از جمله گزارش دهندگان به علما خانهای جان سالم به در برده و مال باخته است بسان بسیاری از مردم دیگر سخنی است پذیرفته و ممکن است که درست باشد؛ اما اگر هدف اینان در این مطلب این باشد که خانها با گزارشهای غم انگیز و دل گداز خود علما را برانگیختند و به شور و هیجان آوردند و آنان بدون مطالعه و در نظر گرفتن وضع اسفبار ایران از نظر سیاسی اقتصادی و نظامی و برتری روس به دولت فشار آوردند که با روسیه وارد جنگ شود سخنی است نادرست؛ زیرا علمای بزرگی که صاحب نقش و فتوا در آن روزگار بودند که يك يك آنان را نام بردیم به گواه آثار و اظهار نظر دیگران درباره آنان و موضع گیریها و مشی سیاسی و اجتماعی و سخنانی که از آنان نقل شده انسانهای آگاه خردمند دارای بینش بالا و آشنای به مسائل سیاسی و مسائل بین المللی بوده اند و چنین نبوده که فریب چند خان مال باخته و فراری را بخورند و با احساسات و بدون خردورزی در قضیه ای چنین پیچیده پا جلو بگذارند و دولت را وا دارند که به جنگ با روسها برخیزد.

(۱) حامد الگار، دین و دولت در ایران، ص ۱۴۸؛ محمد باقر خوانساری، روضات الجنات، ج ۷،

از تاریخ بر می آید که عالمان دین از راه های گوناگون کسب خبر می کرده اند و یا به آنان گزارش می رسیده است:

۱. مردم سرزمینهای اشغالی.

۲. علمای شهرهای اشغالی و گرفتار وزیر سلطه روس.

۳. دولت بویژه شخص عباس میرزا.

حاجی شفیع از شاگردان نامور سید مجاهد در روضه البهیة می نویسد:

«چون دولت روسیه بر شهرهای مسلمانان مانند: دربند قبه گنجه شیروان و غیر آن استیلا یافت مسلمانان وضع خود را برای آن جناب نگاشتند که: کفار بر شهرهای ما غلبه نموده و به ما دستور می دهند که کودکان خود را برای آموزش دین و شریعت نزد معلمان آنها بفرستیم و ما را بر ترك قرآن و رفتن به مساجد و رها کردن دیگر شعائر دینی مجبور می نمایند.

از این روی آن جناب فرمان جهاد داد و سید استاد خود با جماعت بسیاری از علما و طلاب و متدینین و صالحان به جنگ رفتند.»^(۱)

در فارسنامه ناصری درباره گزارش علمای شهرهای ایرانی زیر سلطه روس آمده است:

«در زمانی که روسیه در ولایات گنجه و قراباغ و شیروانات تسلط یافتند متعرض ناموس مسلمانان شدند و این توسط علمای آن بلاد به عرض جناب

(۱) میرزا شفیع، الروضة البهیة، ص ۱۴؛ چاپ سنگی؛ علی دوانی، نهضت روحانیون ایران، ج ۱، ص ۵۶؛ شیخ عباس قمی، فوائد الرضویه، ص ۵۸۲.

مجتهد الزمان آقا محمد اصفهانی ساکن عتبات عالیات رسید و جناب تکلیف شرعی خود و مسلمانان را در جهاد با کفار روسی دانست.... در ابتدا آخوند ملا رضا خوئی آذربایجانی معتمد خود را که مردی سخن آفرین بود با صورت حکم و جوب جهاد به دربار ایفاد داشت و حضرت شهریارى به حکم شرع مطهر رضا در داد. ملا محمد رضا را با مراتب رضامندی به خدمت جناب آقا سید محمد باز فرستاد و جناب [ایشان] با جماعتی از مروجین دین مبین در اوائل ماه شوال این سال ۱۲۴۱ وارد تهران گردید.^(۱)

از این گزارش به دست می آید علما از وضع اسفبار غم انگیز و پرسوز و گداز مردم زیر سلطه و سیطره روس از راه گزارشهای مردمی و علمای گرفتار در سرزمینهای اشغالی آگاه شده بنابر نظر شرعی خود رهاندن آنان را از زیر سلطه روس و آزادی سرزمینهای جدا شده از ایران را تکلیف شرعی مسلمانان و واجب دانسته و دربار را با فرستادن ملا رضا خوئی از فتوای خود آگاهانده است و دربار نیز چون فتوای سید مجاهد را هماهنگ با دیدگاه ها و برنامه ها و سیاستهای خود دیده آن را پذیرفته و از نماینده سید و سپسها از خود سید به گرمی استقبال کرده است.

در روضه الصفا نیز مانند این گزارش آمده است^(۲).

رضاقلی خان هدایت سبب و انگیزه علمای دین و فقیهان را از فتوای جهاد

(۱) فسائی، فارستامه ناصری، ج ۱، ص ۲۸.

(۲) رضا قلی خان هدایت، روضه الصفا، ج ۹، ص ۶۴۲.

بدرفتاریهای روسها با مسلمانان دانسته است:

«علمای اسلام از سوء سلوک روسیه و مسلمانان گنجه و قراباغ و تعرض به عرض و ناموس ایشان اطلاع یافتند و به وجوب جهاد فتاوی و احکام نگاشتند»^(۱).

محمد تقی سپهر به شرح از این جریان و رخداد گزارش داده و گزارش گران را چاکران عباس میرزا دانسته است:

«شاهنشاه ایران در کیفر جماعت روسیه يك جهت شد؛ چه از این پیش نقض عهد ایشان و در آمدن به قلعه بالغ لوی ایروان به شرح رفت و هم در این مدت از درازدستی با زنان و اخذ اموال مردم خودداری نمی نمودند. این حدیث به دست بعضی از چاکران نایب السلطنه که از مصالحه با روسیه دل نگران بودند گوشزد آقا سید محمد اصفهانی گشت و او به شاهنشاه ایران نگاشت که این هنگام جهاد با جماعت روسیه فرض افتاده شهریار تاجدار فرمود که: ما پیوسته به اندیشه جهاد شاد بوده ایم و خویشان را از بهر ترویج دین و رونق شریعت نهاده ایم.

جناب آقا سید محمد [پس از آن] از عتبات در عشر آخر شوال المکرم وارد تهران شد و عظیم گرامی بداشت. و زیادت سیصد هزار تومان زر مسکوک از خزانه خاص باز کرد تا در تجهیز لشکر به کار شود. پس آقا سید محمد دل شاد

(۱) رضا قلی خان هدایت، فهرس التواریخ، ص ۳۹۷؛ محمود محمود، تاریخ روابط سیاسی ایران و انگلیس در قرن ۱۹، ج ۱، ص ۲۶۶.

کرد وبا هر يك از علمای ایران مکتوبی نگارد که به حضرت شهریار گرد آیند
و مردم را از بهر جهاد تحریص کنند»^(۱).

چند نکته در خور توجه از این گزارش به دست می آید:

۱. جنگ دوم به سبب پیمان شکنی روس و دست اندازی به شهرها
و سرزمینهایی که در قرارداد گلستان نامی از آنها برده نشده شعله ور گردیده
است.

۲. روسها با مسلمانان سرزمینهای اشغالی رفتار غیرانسانی و وحشیانه
داشته و به ناموس آنان حتی دست اندازی می کرده اند.

۳. عباس میرزا از صلح با روسیه نگران بوده و از ستمها دست اندازیه
و وحشی گریهای روسها در سرزمینهای زیرسلطه و سیطره خود به علما
گزارش می داده است.

۴. فتح علی شاه با جهاد علیه روس موافق بوده و آن را به آگاهی سید
مجاهد نیز رسانده است.

۵. سید محمد مجاهد پس از دریافت رضامندی شاه و موافق بودن او با جهاد
راهی تهران شده است.

اینها نشان می دهد علما بدون هماهنگی و بدون در نظر گرفتن پیش زمینه ها
و آمادگیها حکم جهاد نداده و پا در عرصه جهاد نگذاشته اند. چنین نبوده که

(۱) سپهر، ناسخ التواریخ، ج ۱، ص ۳۶۳، ۳۶۴.

شاه عباس میرزا درباریان فرماندهان لشکر خردمندان سیاستمداران و مردم چیزی بگویند و علما چیز دیگر.

تمامی مردم لبالب از شور و هیجان و انگیزه بوده اند. در نگرانی شدید به سر می برده اند. زندگی سرتا سر درد ورنج مردم زیر سلطه و سیطره اهریمنانه روس بر جانها شعله می زده است و همگان در اندیشه راه چاره بوده اند.

دولت نیز در تنگنا ورنج بوده هم از سرافکنندگی شکست و امضای پای قرارداد ننگین گلستان و هم از غم و اندوهی که تمامی کشور بویژه سرزمینهای اشغالی را فرا گرفته بوده است.

علما در چنین هنگامه ای پا به میدان می گذارند و تکلیف شرعی مردم و حکومت را روشن می سازند. اما اینک ارتش ایران از سامان درست بی بهره بوده و آمادگیهای لازم را نداشته بر عهده علما و در حوزه کاری آنان نبوده که در این باب مسئولیتی داشته باشند. وظیفه شرعی آنان انگیزاندن مردم و بسیج آنان به پشتیبانی از دولت در دفاع از سرزمین اسلامی بوده است. اما این که چگونه باید از نیروهای مردمی استفاده کرد و چگونه لشکر را سامان داد و در برابر دشمن به ایستادگی و داشت و سازو سلاح لشکر را تهیه دید بر عهده حکومت بوده و علما در این باره وظیفه ای نداشته اند. زیرا نه توان آن را داشته و نه اختیار و نه سازمان و تشکیلاتی که عهده دار چنین کار بزرگی باشد.

با این انگار چگونه علما بویژه سید مجاهد در شکست جنگ دوم ایران و روس نقش داشته و سبب آن شده اند.

چگونه می شود که درباریان فتح علی شاه عباس میرزا آصف الدوله صدراعظم (۱۲۴۰-۱۲۴۳) برای به دست آوردن پشتیبانها و کمکهای مردمی به تلاش برخیزند و از علما فتوا بخواهند تا بدین وسیله مردم را به یاری و کمک برانگیزانند و رهبری فرماندهی و هزینه جنگ و زمام همه امور به عهده آنان باشد تقصیر کار و عامل شکست علما؟

درباره تلاش آصف الدوله برای بسیج مردم به جنگ و گرفتن فتوا از علما نوشته اند:

«در جنگ دوم (۱۲۴۱-۱۲۴۳) آصف الدوله برای جنگ با روسها جلو افتاده از علما اعم مربوط یا غیر مربوط با سیاست خارجی فتوا می گرفت و مردم را وادار به جنگ می نمود»^(۱).

پس علما به درستی به وظیفه شرعی خود جامه عمل پوشانده و در بسیج مردم و مشروعیت بخشیدن به حکومت در دفاع از سرزمینهای اسلامی و رهانندن مسلمانان از چنگ روس بیش ترین و والاترین نقش را داشته اند. اما این که چرا سپاه ایران در برابر روس با این همه پشتیبانی علما و مردم و از همه مهم تر مشروعیت بخشیدن به حکومت برای جهاد و اجازه دادن به آن برای جمع آوری کمکهای مردمی و... در برابر سپاه روس زمین گیر شد؟ پرسشی است که باید برای پاسخ آن در دربار ستاد فرماندهی جنگ و... به جست و جو پرداخت نه حوزه های علمیه و بیت علما در عتبات و ایران!

(۱) بامداد، شرح حال رجال ایران، ج ۱، ص ۵۵؛ نفیسی، تاریخ اجتماعی و سیاسی ایران، ج ۲، ص ۱۶۰.

حال برای روشن شدن این که چه دستهایی در شکست نقش داشته و سپاه ایران را زمین گیر کرده اند ناگزیریم مرحله های چهارگانه جنگ را به بوته بررسی بنهیم.

مرحله آغازین جنگ دوم ایران و روس

این مرحله که آن را می توان مرحله پیروزی ناامید از ۱۹ ذی حجه ۱۲۴۱ تا اول صفر ۱۲۴۲ به درازا کشید.

در این برهه در آغازین روزهای نبرد مردم شور و هیجان شگفتی داشتند کاروان علما در حال حرکت به سوی جبهه ها بود. شاه در سلطانیه حاضر شده بود. سید محمد مجاهد با همراهان بسیار به سوی اقامتگاه شاه در حرکت بود. مردم شهرها و قریه های بین راه مشتاقانه به دیدار وزیرت سید محمد مجاهد می شتافتند.

در قزوین در حوضی که آن جناب وضو گرفت مردم از باب تیمن و تبرک آب حوض را برداشتند^(۱). سپاه ایران از این حرکت بزرگ مردمی به هیجان آمد و با روحیه بالا به نبرد با دشمن پرداخت و به پیروزیهای درخشانی دست یافت و تمامی سرزمینهایی که در جنگ اول ایران و روس به چنگ روسیه افتاده بود باز پس گرفت و مردم سرزمینهای اشغالی را از درد ورنج رهاوند.

(۱) میرزا محمد علی کشمیری، نجوم السماء، ص ۳۶۴؛ حامد الگار، دین و دولت در ایران، ص ۱۵۰؛ محمد حرزالدین، معارف الرجال، ج ۲، ص ۱۳۵.

اکنون به جزء جزء این رخداد بزرگ می پردازیم تا روشن شود یگانگی همدلی مردم و همراهی آنان با حکومت و گردن نهادن به فرمان علما و مجتهدان و بهره برداری از توان و نیروی مردمی چگونه حماسه می آفریند.

شرکت عالمان در جهاد

واقعه نگاران نوشته اند: روز جمعه هفدهم ذی حجه آقا سید محمد مجاهد، حاجی ملا محمد جعفر استرآبادی، آقا سید نصر الله استرآبادی، حاجی سید محمد تقی قزوینی، سید عزیز الله طالشی و... وارد لشکرگاه شدند.

روز شنبه هیجدهم ملا احمد نراقی کاشانی به اتفاق ملا عبدالوهاب قزوینی و جماعتی دیگر از علما و ملا محمد پسر نراقی به سلطانیه آمدند^(۱).

۱. آیه الله سید محمد مجاهد اصفهانی

برجسته ترین عالمی که در جنگ دوم ایران و روس حاضر بود سید محمد مجاهد فرزند سید علی طباطبائی صاحب ریاض المسائل است. او در سال ۱۱۸۰ متولد و نزد پدر و بزرگانی تلمذ کرد و جامع معقول و منقول بود. از عتبات به ایران آمد و در آن زمان عالمی و ارسته و شناخته شده آن مقطع بود که در کربلا ساکن بود. وی دارای تألیفاتی در فقه و اصول است که مشهورترین آن کتاب المناهل فی فقه آل الرسول و المفاتیح فی الاصول است. وی مدتی در اصفهان و بعد به کربلا رفت و بعد از درگذشت پدرش صاحب ریاض در سال

۱۲۳۲ مرجعیت عام یافت. از جمله شاگردان وی سید ابراهیم موسوی قزوینی صاحب ضوابط و مولا محمد صالح برغانی بود^(۱). جهانگیر میرزا به توصیف وی پرداخته و از ورود او به ایران و حکم جهاد ایشان چنین می نویسد: «نظر به مقدمات سابقه علامه العلمایی مجتهد العصر والزمانی جناب آقا سید محمد مرحوم ولد مرحوم علامه العلمایی مجتهد العصر والزمانی آقا سید علی مرحوم که مستغنی از تعریف و توصیف می باشند از کربلای معلی با سایر علما و فضلای عراق عرب به عزم رزم دولت روس و برانگیختن خاقان مغفور به این کار به فتوای عقل و شرع روانه عراق عجم شدند و به جمیع علمای عراق و آذربایجان نوشته، حکم به وجوب این یورش و شورش دادند»^(۲).

در این عبارات بیان شد که ایشان خاقان را وادار به جنگ کرده است البته عقل و شرع را در آن دخیل دانسته در حالی دولت ایران برای تصمیم خود از علما کمک خواست، و خواست خود را خواست و فتوای علما معرفی کرد.

سید محمد مجاهد در بازگشت از جبهه در سال ۱۳۴۲ درگذشت و جسدش را به کربلا منتقل کردند و در این انتقال جمعی از علما از احمد بن سیف الدین استرآبادی (۱۲۰۸-۱۲۹۳ق)^(۳) و شیخ صادق بن محمد تقی برغانی شهید (م ۱۳۱۱ق)^(۴) حاضر بودند. رحمت خدا بر او باد.

(۱) کشمیری، نجوم السماء، چ جدید، ۳۸۷-۳۸۹؛ امین، اعیان الشیعه، ج ۹، ص ۶۴۴.

(۲) جهانگیر میرزا، تاریخ نو، ص ۲۹=۳۰.

(۳) مجمع الفکر، موسوعة مؤلفی الشیعه، ج ۲، ص ۴۵۲.

(۴) امین حسن، مستدرکات، ج ۳، ص ۹۱.

۲. دیگر علما

گروه عالمان شرکت کننده در اردوی جنگی را نزدیک به پانصد نفر ذکر کرده اند^(۱). افزون بر هفت نفری که از آنان نام بردیم که همه از شخصیت های برجسته بودند مانند ملا احمد نراقی و فرزندش که در باره نراقی گزارش های بیشتری خواهد آمد و ملا جعفر استرآبادی که ساکن تهران و نویسنده کتاب براهین القاعه در شرح تجرید الاعتقاد در چهار جلد و چند نفر دیگر که یاد شد، ناموران دیگری در تاریخ نام برده شده اند که به ترتیب زیر از آنان یاد می کنیم:

۱. ملا محمد تقی برغانی (م ۱۲۶۳ ق) معروف به شهید ثالث به دست بابی ها کشته شد^(۲).

۲. سید ابراهیم قزوینی (م ۱۲۶۲ ق) صاحب ضوابط الاصول^(۳).

۳. مولی احمد بن مصطفی خوینی (م ۱۳۰۷ ق)^(۴).

۴. آقا سید حسین فرزند آقا سید محمد مجاهد. وی داماد فتح علی وشوهر نوه وی، دختر علی میرزا بود^(۵).

(۱) سید مصلح الدین مهدوی، بیان المفاخر، ج ۱، ص ۹.

(۲) امین محسن، اعیان الشیعه، ج ۹، ص ۳۶۹.

(۳) سبحانی، موسوعة الفقهاء، ج ۱۳، ص ۳۲.

(۴) همان، ج ۱۳، ص ۷۰۳.

(۵) امین، اعیان الشیعه، ج ۶، ص ۱۵۹.

٥. سيد خير الدين فرزند مير خير الله موسوی جد آل خير الدين در عراق.
٦. ملا رضا خوئي.
٧. ملا شفيع خوئي.
٨. ملا صالح برغاني، صالحی های قزوین.
٩. ملا علی بن محمد ولی قايینی خراشادی^(١).
١٠. ملا احمد برادر ملا جعفر استرآبادی وشاگرد برغانیهای قزوین^(٢).
١١. ملا احمد مجتهد تبريزي.
١٢. حاج ملا عبد الوهاب قزوینی.
١٣. آقا عبدالحسين تبريزي.
١٤. ملا محمد مامقاني^(٣).
١٥. ميرزا خليل بن علی رازي^(٤).
١٦. ملا صفر علی لاهیجانی قزوینی^(٥).
١٧. ميرزا محمد صادق بن نواب^(٦).

(١) مهدوی مصلح الدين، بيان المفاخر، ج ١ ص ٩١؛ حامد الگار، دين ودولت در ايران، ص ١٥٠.

(٢) دائرة المعارف تشيع، ج ٢، ص ١٠١.

(٣) جهانگیر، تاريخ نو، ص ١٤.

(٤) حرز الدين، معارف الرجال، ج ٢، ص ١٣٥.

(٥) سبحانی، موسوعة الفقهاء، ج ١٣، ص ٣١٣.

(٦) امين، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ١٧٦.

۱۸. ملا داود بن اسد الله بروجردی (م حدود ۱۲۷۸ ق)، از فقهاء شیعه و شاگردان سید مجاهد ^(۱).

۱۹. شیخ محمد حسین بن معصوم بروجردی (م ۱۲۸۰ ق) ^(۲).

۲۰. شیخ میرزا ضیاء الدین بن شیخ اسد الله بروجردی ^(۳).

۲۱. میرزا ابراهیم بن نواب یزدی ^(۴).

۲۲. شیخ محمد حسین بن معصوم بروجردی (م ۱۲۸۰ ق) ^(۵).

شرکت و حضور عالمان در جنگ مردم را سخت به هیجان آورده بود و مردم کاروان علما را به هر شهری و دیاری می رسید در آغوش می گرفتند و با جان و دل از علما استقبال می کردند. و این حرکت بزرگ و حماسی را نه تنها تاریخ نگاران خودی که بیگانگان نیز دیده و ترسیم کرده اند.

ویلوک انگلیسی که در گاه وارد شدن سید مجاهد به سلطانیه در آن جا بوده از شور و هیجان مردم چنین گزارش می دهد:

«مردم احساسات عظیمی ابراز کردند. به سید نمی توانستند دسترسی یابند لکن کجاوه او را می بوسیدند. نردبانی را که از آن به کجاوه عروج

(۱) سبحانی، موسوعة الفقهاء، ج ۱۳، ص ۲۵۹-۲۶۰.

(۲) حسن امین، مستدرکات اعیان الشیعه، ج ۶، ص ۲۶۷.

(۳) همان، مستدرکات، ج ۴، ص ۱۰۸.

(۴) امین، اعیان الشیعه، ج ۲، ص ۱۷۶.

(۵) حسن امین، مستدرکات اعیان الشیعه، ج ۶، ص ۲۶۷.

کرده بود می بوسیدند و خاک غبار زیر سم قاطر او را جمع می کردند»^(۱).

این شور و هیجان این انگیزش و خیزش بزرگ در ذهن و خاطر و روحیه منشی‌کف یا منشی‌کو نماینده دولت روس به گونه ای دیگر اثر گذارد.

نماینده روس برای ابراز حسن نیت با هدایایی به سلطانیه آمد و به نزد فتح علی شاه بار یافت. و از گفت و گوی با شاه نتیجه ای نگرفت و دریافت که ایران با این خیزش همگانی آماده جنگ است و سر آن ندارد که از جنگ دست بکشد؛ از این روی در ۲۴ ذی قعدة ۱۲۴۱ برابر با اول ژوئیه ۱۸۶۴ از سلطانیه خارج شد^(۲).

و همچنین علاقه مردمی و پایگاه داشتن علما در بین مردم سبب شده بود که شاه و فرماندهان جنگ به تلاش برخیزند تا به مردم بفهمانند که هیچ حرکتی را بدون هماهنگی با عالمان و استفاده از رأی و نظر آنان انجام نمی دهند.

در همین برهه پس از آن که نماینده روس بی نتیجه بر می گردد و در می یابد که ایران برای دفاع و واپس گیری شهرها و سرزمینهای خود آمادگی دارد شاهزاده اسماعیل برای رویارویی با روسیه به سوی آذربایجان حرکت می کند.

پس از او عباس میرزا در یازدهم ذی حجه به آن سمت روانه می شود. در چهاردهم ذی حجه سید محمد مجاهد و همراهان برای برانگیزاندن مردم آذربایجان و وادار کردن این که این حرکت و خیزش با پشتیبانی تأیید همراهی

(۱) حامد الگار، دین و دولت در ایران، ص ۱۵۱.

(۲) همان، ص ۱۵۲.

و همگامی علما شکل گرفته و مردم باید از جان و دل مایه بگذارند به سوی آذربایجان حرکت می کند^(۱).

«خاقان پس از آن که افواج و سپاهیان جدیدی را که از شهرهای مختلف خواسته بود در اختیار عباس میرزا گذاشت و نایب السلطنه از چمن سلطانی به آذربایجان بازگشت. چند تن از علمای اعلام از جمله آقا سید محمد و چند از وعاظ و خطبای فصیح تهران را روانه تبریز کرد تا در شهرهای آذربایجان برای مردم شروع به وعظ و خطابه کرده مسلمانان را تحریص به جهاد و جنگ با کفار و دشمنان دین و ملت بنمایند»^(۲).

برانگیزاندن مردم به رویارویی با دشمن

علما نقش زیادی در ایجاد روحیه سلحشوری در میان مردم و مجاهدان داشتند و آنان را به نبرد با دشمن تحریص می کردند و خود کفن پوش در صحنه نبرد حاضر شدند.

و یلوک نماینده دولت انگلیس گزارش کرده: نراقی و همراهانش کفن پوش وارد سلطانیه شدند^(۳).

سعید نفیسی شرکت نراقی را در جنگ مهم ارزیابی می کند:

«وی در پایان زندگی در ۱۹ ذیقعه ۱۲۴۱ یعنی سه سال و چهار ماه

(۱) هدایت، روضة الصفا، ج ۹، ص ۶۴۷.

(۲) ناصر نجمی، عباس میرزا، ص ۳۹۰.

(۳) الگار، دین و دولت در ایران، ص ۱۵۲؛ حائری، نخستین رویا رویه های اندیشه گران ایران، ص ۳۳۳.

وچهار روز پیش از آن که از این جهان برود برای شرکت در این ماجرا وارد چمن سلطانیه شده است و بسیار شگفت است که مردی با این جلالت قدر و بزرگواری در زمانی که پیداست پیر و شکسته بوده است به این کار تن در دهد و پیداست که هنگامه ماجرا جویان و دنیاپرستان در آن زمان به اندازه ای بالا گرفته است که چنین مرد بزرگی را هم از خانه و شهر خویش به این میدان می کشد»^(۱).

از این فراز بر می آید که هنگامه آفرینی دنیا پرستان نراقی کهنسال را به جبهه نبرد کشانده است. در پاسخ وی باید گفت: درباریان به هرانگیزه ای وارد کارزار شده اند علما و مجتهدان و از جمله نراقی به قصد دفاع از مردم ستمدیده سرزمینهای اشغالی رهاندن آنان از چنگ ستم پیشگان و واپس گرفتن سرزمینهایی بوده که روس از ایران گرفته است. این مطلب را با دهها دلیل و نشانه می توان ثابت کرد که بخشی از آنها را در

شرکت ملا احمد در نبرد خردمندان و بر اساس معیارهایی بوده که خود داشته نه این که دیگران او را به این کار برانگیزند و او هم بدون فکر و درنگ در پیرامون این نبرد برانگیخته شود و خود را به سختی و دشواری فراوان به جبهه برساند.

او در این حرکت شورانگیز چنان ثابت قدم و استوار بوده و بدون هیچ گمان و تردید گام برداشته که حتی عبدالوهاب معتمد الدوله از رجال سیاسی

(۱) سعید نفیسی، تاریخ اجتماعی و سیاسی ایران، ج ۲، ص ۵۷ و ج ۲، ص ۱۰۶، قدیم و جدید.

دربار که گرایش صوفیانه داشت با آن همه پافشاری که در مخالفت با جنگ داشته و در دیدار با او دلیلهای خود را به شرح بیان کرده نتوانسته در دل او تردید بیفکند و او را از این حرکت باز دارد.

نویسنده ایران شناس فرانسوی ژول بونو در این باره می نویسد:

«حاج ملا احمد نراقی که مرجع تقلید محسوب می شد او را آیت الله می خواندند به اتفاق علمای دیگر فتوای جهاد را صادر کردند.

یکی دیگر از رجال دربار فتح علی شاه که با صدور فرمان جهاد مخالفت کرد مرزا عبدالوهاب خان ملقب به معتمد الدوله بود.

او به حاجی ملا احمد نراقی گفت: چون شما مرجع تقلید هستید و در همه نفوذ کلمه دارید از صدور فتوای جهاد خودداری کنید تا این که دیگران هم به شما تأسی کنند و از صدور فتوای جهاد منصرف شوند.

ولی حاج ملا احمد نراقی پیشنهاد معتمدالدوله را نپذیرفته و گفت: وقتی کافر بر مسلمان حمله ور می شود وظیفه هر مسلمان این است که به جنگ برخیزد و آن قدر با کافر بجنگد تا این که مزاحمت او را از بین برد.

میرزا عبدالوهاب خان معتمد الدوله نزد علمای دیگر نیز اقدام کرد و از آقا سید محمد که از بین النهرین آمده بود خواست تا از صدور فتوای جهاد منصرف گردد. ولی علمای روحانی اصرار او را به چشم سوء ظنّ نگریستند....»^(۱).

(۱) نراقی، مثنوی طاق‌دیس، ص ۱۷، به نقل از مجله خواندنیها سال ۴۱. شماره ۷۴، ۱۱ خرداد ۱۳۵۰.

اساس فتوای علما و نراقی آیه شریفه زیر بود:

«فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين»^(۱).

پس هر کس بر شما فزونی جست و از اندازه درگذشت بر او فزونی جوید همان گونه که بر شما فزونی بسته و از اندازه در گذشته و پرهیزید و از خداوند بترسید که خدا با پرهیزکاران است.

نراقی از هر محالی بهره می جست و مردم را به شرکت در دفاع مقدس و نبرد با روسیان فرا می خواند.

محرم و شهادت سالار شهیدان در رویارویی او و یاران باوفایش با دشمن و حماسه آفرینیهای آنان در کارزار کربلا بهترین و با شکوه ترین مجال بود که علما و نراقی از آن بهره برند و نیروها و مردمان علاقه مند و عاشق و شیدای امام حسین را به دفاع از ستمدیدگان و اسیران در دست روسها برانگیزانند و برای دفاع از عقیده و مرام و سرزمین خود به نبردی شجاعانه وادارند.

علما و نراقی با استفاده از عشق علاقه و شیدایی مردم حماسه ای بزرگ آفریدند و دژی استوار از جان گذشتگان و غیور مردان حسینی در برابر دشمن ساختند.

نراقی با سروده های حماسی که در طاقدیس بازتاب یافته^(۲)، افزون بر

(۱) سوره بقره آیه ۱۹۳.

(۲) نراقی، طاقدیس، ص ۴۰۵، کتابفروشی فرهیمنده.

وصف حماسه آفرینهای مجاهدان در گنجه و بردع مردم را در آستانه اربعین بر می انگیزد که شوری دیگر آفرینند.

جهانگیر خان پسر عباس میرزا در کتاب خود: تاریخ نو از تلاش نراقی در برانگیزاندن مردم گزارش می دهد:

«و چون ماه محرم هزار و دویست و چهل دو داخل شد. برای تعزیه سیدالشهداء علیه السلام

تکایا بسته علمای اعلام و مجتهدین ذوی الاحترام مثل جناب آخوند ملا احمد نراقی و جناب آخوند ملا محمد مامقانی بعد از ذکر مصیبت حضرت سیدالشهداء لشکریان منصور را به جهاد ترغیب فرموده شوری در میان لشکر منصور می انداختند دسته دسته و فوج فوج لشکریان اسلام از مجلس وعظ برخاسته به خدمت نایب السلطنه آمده اظهار شوق و تعهد یورش و بی باکی را از کشته شدن و کشتن می کردند»^(۱).

این انگیزه های قوی این شوقها و شورهای آسمانی این دلهای لبالب از عشق به خاندان نبوت و حسین بن علی علیه السلام در نبرد ایران با روس شور انگیخت و حماسه ای بزرگ آفرید و در کوتاه مدت سرزمینهای از دست رفته به دست آمد^(۲). اما کسانی که خوی و منش یزیدی داشتند نتوانستند آنچه را که به عشق و ایثار به دست آمده بود پاس بدارند که شایسته آن نبودند.

(۱) جهانگیر میرزا، تاریخ نو، ص ۲۹ - ۳۰.

(۲) شمیم، ایران در دوره سلطنت قاجار، ص ۹۹.

پیروزی ایران

حرکت و خیزش عالمان دین همبستگی و یگانگی علما دولت و مردم دستاوردهای بسیار والا و افتخار آمیزی بهره ملت ایران کرد و سپاه ایران و نیروهای رشید مردمی از سر تا سر کشور و مردم سرزمینهای اشغالی دست به دست هم دادند و تکیه بر خداوند متعال و مدد از او سپاه روس را زمین گیر کردند و سرزمینها و شهرهایی که زیر سلطه روس بود باز پس گرفتند و تزار روس بر یرمولف فرمانده سپاه روسیه در ناحیه قفقاز خشم گرفته و او را برکنار کرد و پاسکوویچ را به فرماندهی سپاه قفقاز گمارد.

بر همگان روشن بود که این بهروزی و پیروزی در پرتو عشق مردم به اسلام پدید آمد و علمای دین از جایگاه معنوی و دینی این خیزش و انگیزش را پدید آوردند و سپاه خسته و بی روحیه ایران را به آن اوج رساندند که جان بر کف از وجب به وجب خاک ایران به دفاع برخاست و سبب سربلندی اسلام مسلمانان و ایران شد.

شمیم درباره علت پیروزی سپاه ایران می نویسد:

«در جنگهای سال ۱۲۴۱ و ۱۲۴۲ قمری چندان موفقیتی نصیب روسها نگردید و سپاه ایران که احساسات دینی آنان را علمای مذهبی تهییج کرده بودند رشیدانه مقاومت کردند و حتی در فاصله سالهای ۱۲۴۱ و ۱۲۴۲ بیش تر نواحی را که در جنگهای دوره اول از دست رفته بود اشغال کردند»^(۱).

(۱) همان.

در روز یازدهم محرم هزار اسیر روسی در خارج شهر اردبیل از نظر شاه گذراندند و هر روز این کار تکرار می شد. مرکب شاه در روز بیست و یکم محرم اردبیل را ترك و به سوی قلعه شوشی حرکت و در روز ۲۴ محرم در کنار رود طویله شامی فرود آمد^(۱).

عباس میرزا در روزهای پایان ماه محرم نامه ای به خط قائم مقام فراهانی برای فرزندش محمد میرزا فرستاد و چگونگی سیر کار را یادآور شد:

«جنگی که مابیش تر در قراباغ می کردیم حالا به خواست خدا در تفلیس می کنیم. ساخلو [پادگان] که در عباسیه و ایروان می گذاشتیم حالا در گنجه و گرجستان می گذاریم. اقامتی که در خانهای تبریز و خوی می نمودیم حالا در صحراهای اخسطقه و شمکور می نماییم. از قراباغ چه مانده که موجب احتیاط باشد؟

در تفلیس چه باقی است که دفع آن نتوان کرد؟

ما که متصدی این حرب شدیم روسیه را پنج هزار و ده هزار نگفتیم پنجاه هزار و صد هزار دانستیم.

طرف دعوی یرملوف را نمی دانیم امپراطور را می دانیم. و تکیه به فضل خدا کرده ایم و فتح را از او می خواهیم و در همین سال ملك اسلام را به حول و قوه خدا از لوٹ وجود آنها پاك می کنیم»^(۲).

(۱) فسائی، فارسنامه ناصری، ج ۱، ص ۷۳۰، ۱.

(۲) مجله بررسیهای تاریخی، سال هشتم اسفند ۱۳۵۲ شماره ۶، ص ۱۵۲.

همزمان با حضور شاه در سلطانیه مكدانلد نماینده جدید دولت انگلستان که به جای هنری ویلوك آمده بود وارد بندر بوشهر شد^(۱).

عباس میرزا در نامه ای با عنوان: نماینده انگلیس که به خط قائم مقام فراهانی است و به تاریخ ۱۲۴۲ پس از درخواست پزشك درباره پیروزیهای به دست آمده گزارش می دهد:

«این جاها که ما هستیم ملك ایران بود. مردم آنها فتنه کردند و روسیه را آوردند. در مصالحه اگر آنها را از خود دانستند مصالحه را باز خود بر هم زدند و دولت ایران که صاحب این ممالك بود ملك خود را پس گرفت و اهالی آنها که مایه این فتنه شده بودند نادم و پشیمان گشتند و دست به دامن اعتذار زدند و زیاده از سپاه ما به مجادله روسیه کوشیدند. حتی این که بعضی جاها خود بی قشون ما روسیه را کشتند و بیرون کردند... شهر محرم سنه ۱۲۴۲»^(۲).

این که عباس میرزا در نامه خود عنوان می کند: «مردم آنها فتنه کردند و روسیه را آوردند» شاید گراف باشد و نظر وی همه مردم نبوده؛ بلکه همان خیانت پیشگانی بوده که به جبهه خودی پشت کرده و شماری از مردم به ستوه آمده از ستم کارگزاران قاجار را فریفته و علیه نیروهای خودی واداشته اند.

مرحله دوم جنگ

این مرحله از صفر ۱۲۴۲ تا جمادی الثانی همان سال را در بر می گیرد. در

(۱) سپهر، ناسخ التواریخ، ج ۱، ص ۳۶۴.

(۲) فراهانی، نامه های سیاسی و تاریخی سیدالوزرا قائم مقام فراهانی، ۸۷، کلیشه نامه ۳۱۷.

۲۴ محرم فتح علی شاه در طویله شامی استقرار یافت و آصف الدوله را با بیست هزار سپاه وده ارا به توپ (یا یکصد وده ارا به توپ)^(۱). به کمک عباس میرزا برای فتح شوشی گسیل داشت.

وی در روز دهم ماه صفر ۱۲۴۲ در خارج قلعه شوشی به عباس میرزا پیوست^(۲).

در فارسنامه ناصری پس از گزارش از رهسپاری آصف الدوله به سوی شوشی درباره نقش علما و مجتهدان در برانگیزاندن مردم به دفاع از سرزمینهای اسلامی در این برهه سرنوشت ساز آمده است:

«مقتدایان دین مبین در همه جا مردم را به جهاد با روسیه تحریر می نمودند و رفته رفته بلادی را که جماعت روسیه در مدت چهارده سال از خاک ایران تصرف نموده به دلاوری سپاه و تحریر مجتهدین دین پناه ضمیمه ممالک محروسه نمودند»^(۳).

شکست در دو عرصه نبرد

جنگ ادامه یافت ولی بر اساس بی تدبیری و تأخیر عباس میرزا ایران دچار شکست در دو نبرد شد.

۱. در ۱۴ صفر / ۱۲۴۲ سپتامبر ۱۸۲۶ در نبردی که در بیرون از گنجه بین

(۱) ساسانی، سیاستگران دوره قاجار، ج ۲، ص ۲۹.

(۲) فسائی، فارسنامه ناصری، ج ۱، ص ۷۳۰.

(۳) همان، ص ۳۷۱.

سپاه ایران و سپاه روس در گرفته بود سپاه ایران سخت آسیب دید و زمین گیر شد و به سوی گنجه که در اختیار محمد میرزا بود واپس نشست. در این نبرد امیرخان سردار از فرماندهان ایرانی کشته شد.

سپاه ایران وقتی به گنجه واپس نشست نظر علی خان مرنندی مأمور دفاع از قلعه گنجه از آن جا که شکست را پیش بینی نکرده و آذوقه برای سپاه تهیه ندیده بود وقتی عرصه را تنگ دید به نیروهای زیر فرمان خود دستور داد قلعه را به آتش بکشند و آن را خالی کنند. ژنرال مدداف فرمانده روسی شهر را به چنگ گرفت.

نظر خان مرنندی در این رخداد خائن و سهل انگار شناخته شد و به دستور عباس میرزا تیرباران شد^(۱).

۲. در این برهه که سپاه ایران گرداگرد قلعه شوشی را فرا گرفته بود و هر آن ممکن بود فرو ریزد و به دست سپاه ایران گشوده شود گفت و گو و مذاکره ناهنگام عباس میرزا با کلنل رویت ورق را برگرداند.

گویا فرمانده روسی وقتی خود را در تنگنای شدید می بیند و حلقه محاصره را در حال تنگ شدن به يك خدعه مهم جنگی روی می آورد و به عباس میرزا پیشنهاد مذاکره می دهد و در مذاکره عهد می کند که قلعه را سه روزه تسلیم کند و این که نشان دهد پای بند به این عهد است نامورانی از سپاه خود به عنوان گروگان در اختیار سپاه ایران قرار داد.

(۱) مدنی، تاریخ تحولات سیاسی و روابط خارجی ایران، ج ۱، ص ۱۹۱.

فرمانده روس در این مجال دست به تکاپوها و شگردهای جنگی مهمی زد:
نخست آن که: سپاه خود را سازمان داد و نیرومند ساخت.^(۱)

دو دیگر: از داخل قلعه به وسیله جاسوسان تیزپا و تیزنگر خود با گنج‌ه ارتباط برقرار کرد. دریافت که سپاه ایران شکست خورده و گنج‌ه فرو پاشیده است.

با پخش این خبر در داخل قلعه و بین نیروهای روسی نیروهای روسی سخت شادمان شدند روحیه و نیروی گرفتند.

سپاه پیروز روس در گنجه وقتی فهمید نیروهای روسی در شوشی در تنگنای شدید قرار گرفته اند و هر آن امکان دارد قلعه فرو پاشد و آنان يك به يك کشته شوند ناگهانی از پشت به سپاه ایران یورش بردند و حلقه محاصره را در هم شکستند و لرزه بر سپاه ایران افتاد و بسیاری فرار کردند و بدنه اصلی سپاه هم به ناگزیر تا رود ارس و جلگه اصلان دوز واپس نشست^(۲).

قائم مقام در باره شکست گنجه و فرمانده آن شعری مفصلی سروده است.

بگریز بهنگام که هنگام گریز است

رو در پی جان باش که جان سخت عزیز است..^(۳)

شاید بتوان گفت وی تا این مقطع در میدان جنگ بوده است و بعد از این

(۱) همان، ص ۱۹۰.

(۲) همان، ص ۱۹۱.

(۳) فراہانی، منشآت، چاپ قدیم، ص ۳۶۶.

او را به مشهد فرستاده اند. این احتمال هست که وی با برنامه دربار علیه علما و ادامه جنگ موافق نبوده است و هم زمان با رفتن علما که بیان خواهد شد قائم مقام هم طرد شده است. تا هنگام قرار داد صلح که فرا خوانده شد.

پیامدهای این دو شکست

هر شکستی در جبهه نبرد پیامدهای سنگینی به دنبال دارد. این نبرد هم از این قاعده مستثنی نبود.

۱. درهم ریختن ارکان سپاه: در این دو شکست روحیه سپاه ایران در هم شکست و نیروهای مردمی را از شور و هیجان انداخت و آرایش سپاه و قوای مسلح در هم ریخت زمام امور از کف فرماندهی جنگ بیرون رفت شبکه اطلاعاتی خبررسانی خبرگیری و خبرپراکنی که مهم ترین و سرنوشت سازترین بخش جنگ است از هم گسست و دچار آسیب شد و شایعه ها سپاه ایران را شکست خورده زمین گیر شده از هم گسیخته و سپاه روس را نیرومند دمان و تازان و پیش رونده و انمود می کردند و اینها سبب شد که ارکان سپاه ایران دچار آسیب شدید بشود و ناامیدی مردم و سپاهیان عرصه را برای میدان داری سپاه روس باز بگذارد.

۲. اختلاف در مرکز فرماندهی: در روز اول ربیع الاول ۱۲۴۲ هـ ق ۱۸ / اکتبر ۱۸۲۶ م. جلسه مهمی در اهر محل استقرار فتح علی شاه با شرکت افسران ارشد صدراعظم آصف الدوله عباس میرزا تشکیل شد و پس از بحث بسیار درباره وضع جبهه های جنگ بر آن شدند و آهنگ آن کردند

که خط بازدارنده و نگهدارنده ای در برابر سیاه روس یدید آورند.^(۱)

در همین جلسه بود که قائم مقام با ادامه جنگ مخالفت کرد و عباس میرزا بر او خشم گرفت و به مشهد تبعیدش کرد.

در گزارشی آمده است: «در این مجلس تقریباً عقیده عموم به ادامه جنگ بود؛ اما قائم مقام برخلاف عقیده همه با مقایسه نیروی مالی و نظامی طرفین اظهار داشت که: ناچار باید با روسها از در صلح در آمد. این نظر که صحت آن بعدها بر همه ثابت شد در آن روز همه ای در مجلس انداخت و جمعی بر وی تاختند و او را به داشتن روابط پنهانی با روسها متهم کردند. پس دوباره از کار بر کنار و به خراسان اعزام شد»^(۲).

این دیدگاه ناسازگار با دیدگاه حاکم اگر چه به نام قائم مقام ثبت شده و او به جرم این ناسازگاری از مرکز فرماندهی بیرون رانده و به مشهد تبعید شد؛ اما چه بسا دیگری هم بوده که دیدگاه او را داشته ولی جرأت بیان آن را نداشته اند.

این اختلاف پنهان و نهان دیدگاه‌ها دوگانگی‌ها در مرکز فرماندهی و تبعید قائم مقام اثر خود را گذاشت و کسانی که نظر راه‌گشایی داشتند از ترس این که مورد خشم قرار بگیرند و از دم تیغ گذرانده و یا تبعید و برکنار شوند ابراز نمی‌کردند. در این چنین برهه سه نوشت سازای بی بهره شدن عباس میرزا از

(۱) همان، ص ۱۹۲.

(۲) آرین یور، از صبا تانیا، ج ۱، ص ۶۳.

دیدگاه های مشاورى زیرك همه سو نگر و ژرف اندیشی مانند قائم مقام و دیدگاه های دیگران که می توانست در این هنگامه مدد کارش باشد سخت زیانبار بود و آن به آن سبب هر چه بیش تر زمین گیر شدن سپاه ایران در برابر سپاه روس و پیامدهای ناگواری به جای گذاشت.

در اول ربیع الاول شاه طویله شامی را به قصد اهر و تبریز ترك گفت. پس از مدت کوتاهی ماندن در تبریز ۲۶ ربیع الاول تبریز را به قصد تهران ترك گفت و در ۲۲ ربیع الثانی ۱۲۴۲^(۱). (شماری گفته اند ۲۲ ربیع الاول)^(۲). وارد تهران شد.

۳. کناره گیری علما از جنگ: پس از شکست سپاه ایران در گنجه و شوشی علما بویژه سید مجاهد به این نتیجه رسیدند که عباس میرزا و درباریان در پشتیبانی از مردم و سرزمینهای اشغالی صادق نیستند و عباس میرزا از روی عمد در گشودن و به چنگ گرفتن قلعه شوشی کوتاهی ورزیده و این فلاکت را برای سپاه ایران به بار آورده است تا پیروزیهای درخشان سپاه به نام اسلام و علما تمام نشود و آنان در حاشیه قرار بگیرند و به عنوان قهرمان جنگ شناخته نشوند.

عباس میرزا و درباریان وقتی که فهمیدند علما و سید مجاهد به نیرنگها و دسیسه های آنان پی برده اند چاره کار در این دیدند آن برگ دیگر از دسیسه

(۱) هدایت، فهرس التواریخ، ص ۴۰۱.

(۲) فسائی، فارسنامه ناصری، ج ۱، ص ۷۳۲.

خود را نیز رو کنند و به علما بویژه سید مجاهد آزار واذیت برسانند و توهین روا دارند و به جوسازیها و تبلیغها شکست در جنگ را به گردن سید مجاهد بیندازند و با اجیر کردن او باش و به بهانه های واهی کاری کنند که علما تاب نیاورند و جبهه را ترك گویند. از جمله آن بهانه ها کشته شدن چند تن از سادات را در جنگ گنجه دست آویز قرار دادند و او باش و شماری از مردم عوام و ساده لوح را فریفتند که به سید بد بگویند و بی ادبانه و گستاخانه با او برخورد کنند.

ولی درباریان تلاش ورزیده و در گزارشها و تاریخهای درباری بازتاب داده اند: مردم تبریز به خاطر کشته شدن چند تن از سادات و فرماندهان تبریز در جنگ گنجه به روی علما بویژه سید مجاهد بُراق شدند و به آنان توهین روا داشتند و گستاخی کردند چون آنان را عامل این جنگ و کشته شدن سادات و فرماندهان می دانستند. از این روی با این که شاه از علما به خاطر این برخورد دور از ادب مردم دلجویی کرد و دلجویی شاه سبب گردید مردم آرام گرفتند ولی آنان جبهه را ترك کردند.

غافل از این که مردم شهادت طلب کسانی که از جان و مال گذشته و در دفاع از اسلام و سرزمین خود به پا خاسته اند هیچ گاه چنین رفتاری را انجام نمی دهند. نمی توان گفت اینان مردم بودند که مردم بارهای بار وفاداری و هم پیمانی همراهی و هم گامی خود را با علما اعلام کرده بودند و علما را بسان نگین در حلقه خود داشتند و شاه و دربار و عباس میرزا برای پیشبرد برنامه ها و سیاستهای جنگی خود آن به آن از علما کمک می گرفتند چون در بین مردم پایگاه بالایی داشتند و حال چطور شد که این مردم به علما پشت کردند و شاه

برای آرام کردن مردم به دیدار علما شتافت و آنان را محترم و عزیز داشت. تا مردم به پیروی از پادشاه آنان را گرامی بدارند؟

این یعنی وارونه سازی و باژگونه جلوه دادن تاریخ و حقایق از این روی باید در تك تك گزارشها صورت جلسه ها سخن فرماندهان علما و... درنگ ورزید و با دقت و شرم تاریخی پرده ها را کنار زد تا خورشید حقیقت خود را بنمایاند.

در این باب؛ یعنی روی گردانی علما از جنگ دو گونه گزارش در تاریخ بازتاب یافته است:

۱. علما چون با اعتراضها بدگوییها گستاخیهایی و بی احترامیهای مردم به خشم آمده از کشته شدن سادات رو به رو شدند ناچار عرصه جنگ را ترك گفتند.

رضاقلی خان هدایت در روضة الصفا می نویسد:

«چون عوام تبریز به جهت کشته شدن تنی دو از سادات وقادات آن ولایت با جناب آقا سید محمد مجتهد سوء ادب شیوه کردند حضرت شاهنشاه به دیدن جناب مجتهد العصر توجه فرمود و زنگ کدورت از آینه خاطر علما زدود»^(۱).

میرزا حسن فسائی در فارسنامه ناصری همانند همین گزارش را می آورد و درباره دلجویی شاه از علما می نویسد:

«به دیدن جناب آقا سید محمد رفتند و نهایت احترام را به جا آوردند و عوام تبریز چون این گونه محبت را دیدند از نیت آزار برگردیدند»^(۲).

(۱) هدایت، روضة الصفا، ج ۹، ۶۵۶.

(۲) فسائی، فارسنامه ناصری، ج ۱، ص ۷۳۳.

از همین گزارشها می توان دریافت این که مردم (البته به پندار تاریخ نگاران). دست از آزار واذیت علما بر می دارند سر رشته کار در دست دربار بوده و دربار غوغاآفرینی کرده وهیا هو علیه علما به راه انداخته است که با دیدار شاه و دجلویی از علما فتنه خاموش می شود و گرنه در واقع مردم میدان دار بودند از شاه حرف شنوی نداشتند که با دجلویی او از علما خاموش شوند وافزون بر این با يك دیدار و يك دجلویی آن هم به دور از چشم همگان و در خلوت و جمع درباریان خاموش نمی شدند و حرکت را ادامه می دادند. پس معلوم می شود صحنه گردان دربار بوده که با يك دیدار و دجلویی او باش برانگیخته شده واجیر به بیغوله های خود می روند و از آزار واذیت وتوهین دست بر می دارند.

۲. سید محمد مجاهد و علما با مردم مشکلی نداشتند و این اندازه زیرکی هوشیاری و شرم سیاسی داشتند که دریابند کسانی که به آنان توهین می کنند و رویاروی آنان می ایستند و گستاخانه حرف می زنند به جایی پشت گرمی دارند و از سوی کسانی هدایت می شوند.

حتی اگر مردمان اعتراض کننده و خرده گیر به علما مردمان غیر وابسته به دربار نیز می بودند علما تاب تحمل خرده گیریهای آنان را داشتند و می توانستند از جایگاه ونفوذ کلمه خود استفاده کنند و آنان را آرام سازند و بر زخم شان مرهم گذارند و از آنان باز در دفاع از کیان اسلام و سرزمینهای اسلامی به بهترین وجه و بهنگام استفاده کنند.

ولی قضیه جو سازی علیه علما و بویژه سید مجاهد ریشه در جای دیگر داشت و آن رو شدن دست عباس میرزا در نزد علما و سید مجاهد بود.

از گزارشهای گوناگون بر می آید سید مجاهد با عباس میرزا اختلاف شدید پیدا کرده بوده^(۱). وی را در جنگ قلعه شوشی سهل انگار می دانسته که از روی عمد سپاه ایران را به این فلاکت انداخته و با این که می توانسته قلعه شوشی از دست روسیان بگیرد اهمال ورزید و پیشنهاد صلح را پذیرفته است.

در کتاب نجوم السماء آمده:

هنگامی که فرمانده سپاه روس به عباس میرزا پیشنهاد صلح داد شماری از فرماندهان و پیرامونیان وی گفتند:

«اولی آن است که قبل از فسخ انقطاع حرب کنید و مسؤول قوم مخالف را مقرون اجابت فرمایید؛ زیرا که حال خلوص ارادت و اجتماع سائر عجم به خدمت جناب سید به حدی است که مشاهده نمودند. پس اگر این فتح واقع شد سلطنت به سوی سید منتقل خواهد شد و شما از این دولت محروم خواهید ماند. عباس میرزا بر گمان باطلش اعتماد نموده و سخن فاسدش را قبول داشته... وعده اجابت صلح به قوم مخالف داده به ملازمان خود امر نمود که رایات عسکر را از دستها بر زمین گذارده و خود بر حسب ظاهر کناره رفت تا جنگ برهم خورد و نوبت به وقوع فتح نرسید ناچار آن جناب و پادشاه بعد از مصالحه از آن نواحی مراجعت کردند»^(۲).

سید مجاهد وقتی این ناجوانمردیها را دید و دریافت عباس میرزا و درباریان در فکر مردم سرزمینهای اشغالی نیستند و نمی خواهند آنان را از ستم برهانند

(۱) حامد الگار، دین و دولت در ایران، ص ۱۵۳.

(۲) کشمیری، نجوم السماء، ص ۳۶۵ و چاپ جدید ص ۳۸۹.

وسوداهای دیگری در سر دارند؛ از این روی تبریز را ترك كرد و غم جانگاہ شكست و خیانتها او را از پای درآورد^(۱). تاریخ رحلت آن بزرگ مرد را ۱۳ جمادی الثانی ۱۲۴۲ نوشته اند^(۲).

پس از سید مجاهد دیگر علما نیز تبریز را ترك گفتند.

تنکابنی در قصص العلماء از جلسه ای گزارش می دهد که شاه با علما برای ارزیابی و بررسی علت شکست سپاه ایران داشته است. بر این گزارش در آن جلسه ملا محمد تقی برغانی معروف به شهید ثالث به روشنی پرده از روی ماجرا بر می دارد و کوتاهی و سهل انگاری عباس میرزا را در قالب داستان هموردی و پنجه در پنجه افکندن عابد بنی اسرائیل و شیطان با بیانی شیرین و شیوا بیان می کند:

«...در بدو امر نایب السلطنه غالب آمد و در آخر امر مغلوب شد. بعد از مغلوب شدن او را به فتح علی شاه عرضه داد. پس مرحوم فتح علی شاه در محضر علما از کارزار سردار سپاه ظفر آثار نایب السلطنة سؤال نمود. کسی جواب نگفت باز مکرر کرد. شهید ثالث در گره [بار] ثالثه معروض داشت که من خبر از ایشان دارم لیکن تفصیل آن موقوف بر تقدیم حکایت مؤخره مختصره است و آن این است که:

در بلاد بنی اسرائیل عابدی در صومعه به عبادت خدای تعالی عمر را

(۱) حامد الگار، دین و دولت در ایران، ص ۱۵۴.

(۲) سید حمید میر خندان، سید محمد مجاهد پیشاهنگ جهاد، ص ۱۱۹.

مصرف می داشت و در جوار آن صومعه درختی بسیار بزرگ بود که قافله در سایه درخت نزول می نمودند و دزدان چندی می آمدند و در بالای آن درخت پنهان می شدند. چون قافله به خواب می رفتند دزدان می آمدند و اهل قافله را به فغان می آوردند و اموال ایشان را یغما می نمودند. پس وقتی عابد به خیال آن شد که قربه الی الله آن درخت را قطع کند تا دزدان در آن ها پنهان نشوند و دماء و اموال مردمان از شرّ مفسدان محفوظ بماند. پس به این حق نیت حربه برداشت و به پای آن درخت رسید و شروع نمود که درخت ببرد و قطع کند. چون شروع نمود شیطان به صورت شخصی متصور شد و با عابد در مقام مشاجره برآمد که من تو را نمی گذارم. پس منازعه نمودند و آخر کار بر کشتی قرار گرفت و عابد شیطان را بر زمین زد. خواست سرش را جدا کند لیکن چون شیطان از مهلت داده شدگان بود لهذا از قتل او در گذشت و شیطان به مکان خود مراجعت نمود و عابد آن درخت را تا نصف برید و شب در آمد.

عابد با خود گفت که: امشب می روم و صباح می آیم و باقی درخت را قطع می کنم.

پس به منزل خود معاودت نمود. آن شب با خود اندیشه کرد که نصف درخت را قطع نمودم و صباح نصف دیگر را قطع می کنم و کاروانان را از شرّ دزدان خلاص می نمایم. اکنون صلاح در آن است که از کاروانان برای عمل خود باج ستانم تا مخارج معاش من نیز معمور گردد.

پس صباح رفت و شروع به قطع آن درخت نمود ناگاه شیطان بار دیگر عود

نمود. او را مانع شد. آخر الامر کار به کشتی انجامید و شیطان عابد را بر زمین انداخت و او را حکم نمود که قطع آن درخت ننماید. پس چون عابد روز اول نیت او قربۀ الی الله بود لهذا بر شیطان غلبه نمود و روز دوم چون نیت عابد مشوب و غرض او جلب منفعت برای خود بود فلذا مغلوب و منکوب شد و شاهزاده نایب السلطنه در دعوای اول چون نیت قربت داشت بر لشکر روس غالب آمد و در جنگ دوم چون نیت ایشان مشوب بود فلذا مغلوب شدند»^(۱).

پس از این رخداد و پس از رو شدن دستهای فتنه انگیز در جنگ و پی بردن علما به فتنه انگیزها و سهل انگاریهای عباس میرزا و پیرامونیان وی دربار و عباس میرزا احساس خطر کردند و از آن جا که به جایگاه و نفوذ علما آگاهی داشتند و می دانستند که علما دیر و یا زود با مردم در این باره سخن خواهند گفت و نقشه های آنان را رو خواهند کرد پیش دستی کردند و از يك سوی دستگاه لن پراکنی خود را علیه علما به کار انداختند و از دیگر سوی او باش را به صحنه آوردند تا به آزار و اذیت علما بپردازند و عرصه را بر آنان تنگ بگیرند. به آزار و اذیت او باش وابسته به دربار اشاره کردیم و اکنون نگاهی می افکنیم به نسبت های ناروایی که درباره سید مجاهد درباریان ساختند و پراکندند.

اتهامات علیه سید مجاهد

علما به رهبری سید مجاهد که نقش فعالی در جبهه نبرد علیه روسیه داشت مورد اتهامات قرار گرفت که لازم است از آنها پاسخ داده شود.

(۱) تنکابنی، قصص العلماء میرزا محمد، ص ۲۶-۲۷؛ الگار، دین و دولت در ایران، ص ۱۵۴.

۱. اتهامات وابستگی به انگلیس

پس از حماسه بزرگ پانزده خرداد رژیم پهلوی به تکاپو افتاد تا کارنامه سیاهی از علمای بزرگ پیشین ارائه دهد^(۱). از این روی به تاریخ نویسی و تحریف تاریخ روی آورد و در این راستا از جمله آثاری که قلم بمزدهای وابسته به دربار در آن دست بردند جلد دوم تاریخ سیاستگران دوره قاجار بود^(۲). در این اثر که پس از قیام پانزده خرداد نگاشته شده^(۳).

(۱) پس از پانزده خرداد ۱۳۴۲ رژیم پهلوی به تکاپو افتاد تا علما و روحانیان را از جایگاه والایی که در نزد مردم داشتند فرود آورد و چنین وانمود کند که اینان در بسیاری از حرکت‌های اجتماعی - سیاسی راه خطا پوینده و یا چون وابسته بوده اند برخلاف مصالح ملی حرکت کرده اند! برای مستند کردن این سخن واهی و خلاف واقع قلم بمزدهایی را به کار گرفت تا تاریخ بنگارند و به گونه ای حساب شده و ظریف این خط را دنبال کنند و چنان به فضا سازی بپردازند که روحانیت و علما زیر سؤال بروند و تحصیل کردگان و اهل مطالعه با بدگمانی به آنان و کارهای آنان بنگرند و در بررسی هر رخداد تاریخی چنان مسائل را کنار هم قرار دهند که علیه روحانیت نتیجه دهد و جایگاه و نقش عالمان در حرکتها و نهضت‌های رهایی بخش و ضد بیداد و ستم نادیده یا کم رنگ و یا به کلی باژگونه جلوه داده شود.

(۲) از جمله کتاب‌های بی صاحبی که به دست قلم بمزدهای رژیم پهلوی دچار آفت تحریف و باژگونگی شد جلد دوم سیاستگران دوره قاجار است. این اثر در سال ۱۳۴۶ نشر یافته در همان سال نویسنده آن چشم از جهان فرو بسته است. یعنی در روزهایی که نویسنده در بستر بیماری بوده شماری از قلم بمزدها که سامان دهی فیشها و یادداشت‌های نویسنده را عهده دار بوده اند به این کار دست یازیده و چهره ها و شخصیت های مردان بزرگ و صاحب نقشی را به سفارش رژیم زشت و نفرت انگیز جلوه داده و یا رخدادهایی را برخلاف واقع برای غرضها و هدفهایی باژگونه ساخته اند.

(۳) جلد اول این اثر به سال ۱۳۳۸ در ۲۴۳ صفحه نشر یافته است. ر.ک: فهرست کتاب‌های چاپی فارسی از آغاز تا آخر سال ۱۳۴۵ ج ۲، ۲۰۵۲، بنگاه ترجمه و نشر کتاب ۱۳۵۲. جلد دوم این اثر به سال ۱۳۴۶ نشر یافته است. ر.ک: کتابشناسی موضوعی ایران [۱۳۴۳ - ۱۳۴۸] به کوشش و پژوهش حسین بنی آدم ۶۳۶، بنگاه ترجمه و نشر کتاب ۱۳۵۲.

آورده اند: «مقارن این ایام سید محمد مجاهد که یکی از روحانیون مقیم عتبات عالیات بود و سالهای دراز توسط قنصل انگلیس مقیم بغداد از موقوفات قلابی هندوستان متنعم بوده برای روشن کردن آتش جنگ مأمور ایران کردند»^(۱).

همو پس از نقل مطلبی از کتاب (تاریخ نو) درباره شرکت علما در جنگ می افزاید:

«حاجی میرزا آقاسی هم که در سلك ملاها در آمده بود علی رغم قائم مقام با سید مجاهد و اعوانش همدست شده و با دسته عبدالله خان امین الدوله بیرقدار سیاست انگلیس همکاری می کرد این دارو دسته همه جا قائم مقام را مخالف آزاد کردن مسلمانان قفقاز شهرت می دادند....»^(۲).

سامان دهندگان کتاب پس از این که وانمود کرده اند: سید مجاهد از موقوفات (اود) حقوق دریافت می کرده خواننده را به کتاب دیگر خان ملك ساسانی: (دست پنهان سیاست انگلیس) ارجاع داده اند که گویا در آن اسنادی وجود دارد که بیانگر حقوق بگیری سید مجاهد از موقوفات (اود) هندوستان است^(۳). در حالی که خان ملك در آن کتاب به وقف کننده وانگیزه وی برابر آنچه بر سر زبانها شایع بوده پرداخته و درباره سید مجاهد سخنی به میان نیاورده است^(۴).

(۱) همان، ۱۸،

(۲) همان، ۱۹.

(۳) همان، ص ۱۸.

(۴) خان ملك ساسانی، دست پنهان سیاست انگلیس در ایران، ص ۱۰۳.

پاسخ:

الف. موقوفه (اود) هندوستان به سال ۱۸۵۰ م ۱۲۶۶ / هـ ق بنیان گذاشته شده در حالی که سید مجاهد به سال ۱۲۴۲ هـ ق دیده از جهان فرو بسته است با این حساب بیست و چهار سال پس از درگذشت سید مجاهد موقوفه (اود) هندوستان بنیان گذاشته شده حال چطور سید مجاهد حقوق بگیر موقوفه (اود) بوده است؟

اسماعیل راین در کتاب حقوق بگیران انگلیس درباره موقوفات (اود) می نویسد:

«در سال ۱۸۵۰ میلادی (۱۲۶۶ قمری) شعبه اوقاف هندوستان در کنسولگری انگلیس در بغداد که زیر نظر سفارت انگلیس در تهران کار می کرد دائر شد.... يك سال بعد از این ناگهان شهرت یافت که راجه (اود) فرمانروای هندوستان قسمتی از موقوفات خود و سایرین را در اختیار کنسولگری انگلیس در بغداد و سفارت آن دولت در تهران گذاشته است که از درآمد آنها مخارج لازم تأمین گردد.

انگلیسیها در همان وقت شهرت دادند که: غازی الدین حیدر هندی پادشاه صوبه اود و فرمانروای لکنهونیز قسمتی از مایملک و دارایی خود را وقف مراکز دینی شیعیان کرده است که بالمناصفه در نجف و کربلا تقسیم شود»^(۱).

(۱) راین، حقوق بگیران انگلیس در ایران، ص ۱۰۰.

همو در جای دیگر نیز همین تاریخ را یادآور می شود^(۱).

ب. پیش از این روشن شد که: دولت ایران برای رویارویی با روس خود را پیش از فتوای سید مجاهد آماده کرده بود ولی بر آن بود که حرکت خود را با پشتیبانی علما نیرو بخشد. حال اگر فتنه ای بوده و دسیسه ای از سوی انگلیس انگیزه شده مرکز آن دربار بوده که به دهها نشان و قرینه زمینه داشته و مهیای پذیرش میکرب انگلیس بوده است.

ج. سید مجاهد فتوای دفاع از ستمدیدگان در بند روس را داده و فتح علی شاه را هم از فتوای دفاعی خود آگاهانده^(۲). که اگر بر آن است به دفاع برخیزد و سرزمینهای اشغالی را باز پس بگیرد و مردم را از چنگ روس برهاند این فتوا را پشوانه کار خود سازد و از دریای بی کران نیروی مردمی در این راستا بهره برد.

فتح علی شاه عباس میرزا قائم مقام و دیگر درباریان پس از آگاهی از فتوای سید نه تنها ناسازگاری با فتوای او نداشته که آن را هماهنگ با هدفها و برنامه های خود دانسته و در تبلیغ و ترویج آن به تلاش برخاسته و در بسیج مردم بر اساس این فتوا و گرفتن فتوای جهاد از دیگر علما سخت به تکاپو افتاده اند.

د. این که امین الدوله میزبانی سید را در تهران به عهده گرفته به دستور فتح

(۱) همان، ص ۱۰۳.

(۲) فسائی، فارسنامه ناصری، ج ۲، ص ۷۷؛ هدایت، روضه الصفا، ج ۹، ص ۶۴۲.

علی شاه بوده است^(۱). این که سامان دهندگان کتاب سیاستگران دوره قاجار وارد شدن سید را به منزل امین الدوله دلیل وابستگی وی به انگلیس دانسته اند پس فتح علی شاه را هم باید از این جمله دانست و یا دست کم سرّ آن را در دربار فتح علی شاه جست که چرا سید مجاهد را در منزل امین الدوله سکنی داده است؟

۲. فرار از میدان کارزار

خان ملك ساسانی یا کسانی که در نوشته او به دستور دستهای پنهان دست برده نوشته اند:

«به زودی مقدمه قشون روس تا ترکمان چای پیشرفت و نایب السلطنه فرمانده کل قشون و سید محمد مجاهد هر دو متواری شدند...»^(۲).

سعید نفیسی^(۳) پیش از خان ملك ساسانی در نوشته خود: تاریخ اجتماعی و سیاسی ایران که به سال ۱۳۴۳ هـ. ش. نشر یافته این نسبت را به سید داده است^(۴).

پاسخ:

الف. سید مجاهد در سال ۱۳۴۲ هـ. ق تبریز را ترك گفته و در جمادی الثانی

(۱) سپهر، ناسخ التواریخ، ج ۱، ص ۳۶۴.

(۲) ساسانی، سیاستگران دوره قاجار، ج ۲، ص ۱۹.

(۳) مقدمه جلد دوم تاریخ اجتماعی و سیاسی ایران آبان ماه ۱۳۴۴ نوشته شده که در چاپ جدید این مقدمه و تاریخ آن حذف شده است.

(۴) نفیسی، تاریخ اجتماعی و سیاسی ایران، ج ۲، ص ۱۹۶.

همان سال چشم از جهان فرو بسته؛ اما شکست ایران به سال ۱۲۴۳ بوده است. ب. انگیزه سید از ترك تبریز به سال ۱۲۴۲ فرار از عرصه کارزار نبوده بلکه همان گونه که پیش از این یادآور شدیم سهل انگاری و کوتاهی کردن عباس میرزا در گرفتن قلعه شوشی سید را آزرده خاطر کرد؛ از این روی پس از ناامید شدن از اصلاح امور عرصه را ترك گفت.

ج: از گزارش صادق وقایع نگار استفاده می شود که سید محمد مجاهد مورد تهدید جدی بوده و برخی در صدد قتل او بر آمدند و فتح علی شاه با دیدار از وی او را از منطقه خارج می کند یعنی محترمانه به جهت این تهدیدها خواسته می شود در منطقه جنگی نباشد. وی چنین می نویسد: «شایعه شکست نایب السلطنه در آذربایجان باعث تشویش خاطر لشکری و کشوری گردید به نحوی که در مجالس عامه گفتگو بر خاست که علما با پیشنهاد فرستاده روسیه موافقت نکردند در نتیجه این شکست حاصل گردید و روی این تصور، اهالی تقصیر را به گردن «سید محمد مجتهد اصفهانی» گذاردند. و جمعی هم داستان شده، قصد کشتن او را نمودند لیکن قبل از موقع مقرر، شاه از اهالی آگاه گردید و شبی که بایستی مردم به منزل «سید» ریخته، او را به قتل برسانند شاه آن شب را به عنوان دیدم سید به منزل او رفت و مخالفین موفق به انجام مقصود خود نشدند. فردای آن شب شاه سید را به اتفاق خود برداشته و در سه فرسخی مراغه اطراق نمود»^(۱).

(۱) وقایع نگار، آهنگ سروش، تاریخ جنگ های ایران و روس، ص ۲۵۰-۲۵۱.

طبق این گزارش عملاً با تهدید سید مجاهد او را از صحنه خارج و شاه محترمانه او را همراهی کرد. در اینجا مطرح شده، سید با صلح جدید و فرستاده روسیه موافقت نکرده و اتهام قبلی این بود که چون چند نفر از سادات کشته شدند او را مقصر می دانستند. پرسشی که مطرح است اگر کسی در صدد قتل شاه بر می آمد رهایش می کردند یا نه تنها خود بلکه تمام خویشاوندان وی را می کشتند. حد اقل چرا در اینجا در صدد تحقیق از قاتلان بر نیامدند. جز این است که توطئه توسط خود آنها طراحی شده تا از صحنه خارج شوند. به نظر می رسد هدف این بوده که علما را از صحنه خارج کنند و به همین جهت اتهامات مختلفی را برای بد رفتاری با سید مطرح کرده اند. یکی مخالفت با فرستاده روسیه و دیگر شکستن صلح نامه قبلی و اقدام به جنگ که از آن پاسخ دادیم. حتی طبق یک گزارشی که متفرد است آنان علما را از صحنه نبرد خارج کردند. همان گونه که شاهزادگان را خارج نمودند و باعث شکست سپاه ایران شدند. ضیاء الدین سبط الشیخ از نوادگان شیخ انصاری در کتابش که به مناسبت کنگره شیخ انصاری منتشر شد. به نقل از عمویش آیه الله آقا شیخ منصور سبط الشیخ از قول پدرش شیخ محمد حسن از قول شیخ مرتضی انصاری در باره شکست ایران از روسیه چنین نقل می کند.

«استاد ما ملا احمد نراقی هر وقت از جنگ قفقاز سخن به میان می آمد، گریه می کرد و می گفت: ما مسلمانها در ابتدای جنگ پیروز بودیم، اما نمی دانم روی چه جریانی، یک شب اللهیار خان بجنوردی که میزبان من بود، نزد ما آمد و گفت: باز و بندی که میان دولت روسیه و عباس میرزا به عمل آمده،

فردا قسمتی از لشکر ایران خود را شکست خورده نشان خواهد داد و سبب شکست باقی سپاه خواهد گردید. لذا برای علما اسبهای تند رو تهیه و نزدیک چادرهایشان آماده کرده ایم، به محض دیدن چنین وضعیتی برای نجات خود بر اسبان سوار شوند و فرار را بر قرار ترجیح دهند تا خدای ناخواسته زیانی به وجود مبارکشان نرسد. فردا چنین قضیه ای پیش آمد، ما سوار شدیم و فرار کردیم و در این فرار و عقب نشینی رنج های بسیار تحمل کردیم»^(۱).

اگر به این گزارش توجه کنیم و آنچه وقایع نگار نوشته، می توان گفت دربار در صدد خارج کردند علما و سید مجاهد از جبهه بودند و تصور می کردند بعد از رفتن آنها می توانند پیروزی ها بعدی را به نام خود ثبت کنند نه حضور علما و تمام تقصیرها را به گردن علما بیندازند که کسی نگوید علما چرا رفتند هم عملکرد خود را توجیه کنند و هم مردم را به علما بد بین نمایند.

راجع به صلح جهانگیر میرزا می نویسد بعد از این نبرد که باعث شکست عباس میرزا شد دولت روس پیام داد «توقع آن که برای استرضای امپراطور مملکت ایروان با صد هزار تومان اشرفی یک مثقالی از خاقان محبت و واگذار شود و امپراتور اعظم (روس) نیز از نزاع و جدال گذشته مملکت طالش و مغان را واگذار نماید و قطع مایه نزاع شده آسایش و راحت از این مصالحه حاصل شود». شاه و عباس میرزا در جلسه مشورتی ادامه تصمیم به ادامه جنگ گرفتند گر چه آن را جهانگیر میرزا به عهده حسین خان سردار می انداز^(۲).

(۱) سبط الشیخ، زندگی نامه استاد الفقهاء شیخ انصاری، ص ۵۹.

(۲) جهانگیر میرزا، تاریخ نو، ص ۹۳.

در چنین موقعیتی با متهم کردن سید که صلح را نپذیرفته صحنه سازی می کنند و با توجیه تصمیم به قتل سید مجاهد از طرف مردم که صلح را نپذیرفته او و علما را از صحنه نبرد خارج می کنند. بعد مجبور می شوند صلح خفت بار را پذیرفته و عهدنامه ترکمن چای را امضاء و بیست و یک نفر اشرافی یک مثقالی با شرائط دیگر را بپذیرند^(۱). هر کرور معادل نیم میلیون اشرافی بوده است.

باید توجه داشت که تمام وقایع نگاران و مورخان، درباری بودند و اجازه نمی دادند خلاف نظر آنها مطلبی نوشته و یا منتشر شود. بنا بر این سید محمد مجاهد از صحنه نبرد خارج نشده بلکه با برنامه ریزی به صورتی غیر محترمانه مجبور به ترک منطقه شده است.

مرحله سوم جنگ

این مرحله از جهادی الثانی ۱۲۴۲ تا پایان ذی حجه همان سال را در بر می گیرد. در این برهه ایران برای صلح با روسیه به تلاش برخاست؛ اما نتیجه ای نداد و روس با برتری که پیدا کرده بود و آمادگی که داشت پی در پی به ایران یورش آورد.

عباس میرزا داود خان را برای صلح به روسیه گسیل داشت. وی از راه قسطنطنیه در محرم ۱۲۴۲ به سوی پایتخت روسیه روانه شد. با نماینده اتریش تماس گرفت و از صدراعظم اتریش برای رفتن به روسیه کمک خواست. با این

(۱) همان، ص ۱۰۶.

حال به او اجازه ورود به پایتخت روسیه داده نشد و در ۲۶ جمادی الاول ۱۲۴۲ دسامبر ۱۸۲۶ به ایران بازگشت.

به هنگام خاموش شدن شعله های جنگ در زمستان با پافشاری سرجون مکداندل نماینده انگلیس میرزا محمدعلی برادر میرزا ابوالحسن خان وزیر خارجه برای آگاهاندن روس از موضع ایران درباره صلح با نامه ای از سوی ایران به همراه سید اسیر جنگی روس که به دستور فتح علی شاه برای اعلام حسن نیت آزاد شده بودند ایران را به قصد گرجستان ترك گفت.

میرزا محمد علی از مذاکره با یرمولف نتیجه ای نگرفت. از این روی به دیدار ژنرال دبیچ رفت تا مگر از این سفر دستاوردی برای ایران داشته باشد. این دیدار در شعبان ۱۲۴۲ هـ ق / مارس ۱۸۲۷ میلادی انجام گرفت و ژنرال دبیچ چند شرط برای صلح به نماینده ایران پیشنهاد کرد:

۱. دولت ایران پنج هفته از جنگ دست بکشد.
۲. تمام ناحیه های شمال ارس که روسیه در اختیار گرفته به دولت روسیه واگذار گردد.

۳. ایران هفتصد هزار تومان بابت خسارت جنگی به روس بپردازد^(۱).

میرزا محمد علی که اجازه نداشت درباره شرطهای پیشنهادی ژنرال دبیچ به گفت و گو بپردازد به ایران بازگشت. با این که روس اعلام کرده بود: در برابر سید اسیر روسی که ایران آزاد کرده سید اسیر ایرانی را آزاد خواهد

(۱) مدنی، تاریخ تحولات سیاسی و روابط خارجی ایران، ج ۱، ص ۱۹۳.

کرد در هنگام بازگشت نماینده ایران اعلام داشت: ما خود را ملزم به آزادی این شمار از اسیران ایرانی نمی دانیم.

در رمضان ۱۲۴۲ یرمولف به پایتخت روس فرا خوانده شده و جای وی ژنرال پاسکویچ به فرماندهی لشکر روس در آذربایجان گمارده شد.

سپاه روس به فرماندهی پاسکویچ دشت ایروان را زیر سلطه خویش درآورد؛ اما مردم و سپاه ایران در قلعه ایروان مقاومت ورزیدند.

در ۲۷ ذی حجه ۱۲۴۲/۲۲ ژوئیه ۱۸۲۷ قلعه عباس آباد به دست دشمن افتاد و احسان خان عباس آباد را به دشمن تسلیم کرد.

برادر وی شیخ علی خان قلعه اردو باد را به دشمن واگذار^(۱) کرد.

مرحله چهارم جنگ

این مرحله از ذی حجه ۱۲۴۲ تا پایان جنگ را در بر می گیرد. در این مرحله روس به پیشرفتهای بسیاری دست یازید.

پاسکویچ پس از اشغال عباس آباد به پیشروی ادامه نداد و برای استراحت سربازان تا مرز ایران و روس واپس نشست.

در آغاز سال ۱۲۴۳ / ژوئیه ۱۸۲۸ عباس میرزا در ده کیلومتری اوچ کلیسا در ناحیه اشتراک نیروهای زیر فرمان ژنرال کراکوفسکی را در هم شکست و در این نبرد کشته های روس از دوازده هزار تن گذشت.

(۱) همان، ص ۱۹۳ - ۱۹۴.

در پیرامون نخجوان در محلی به نام خنزیرك سپاه ایران لشکر روس به فرماندهی اریستوف را در هم شکست.

عباس میرزا در نامه ای به فتح علی شاه در خواست ساز و برگ نظامی و آذوقه کرد. شاه درخواست وی را نپذیرفت و در رساندن کمک به سپاه کوتاهی ورزید و این سبب گردید سپاه ایران دچار بحران شدید بشود و ایران از این امر خسارت ببیند^(۱). و ناگزیر سپسها چندین برابر خواسته عباس میرزا برای سرو سامان دادن به نیروها در عرصه کارزار خسارت جنگی به روس بپردازد.

واتسون از بازتاب شاه در برابر نامه عباس میرزا چنین گزارش داده است: «شاه با دریافت این نامه به قدری عصبانی و خشمناك شد که وزیری که نامه را تقدیم کرده بود ششصد تومان جریمه کرد و تا چند ساعت بعد کسی جرأت نداشت که به حضور او برود. وقتی که شاه به حال عادی برگشت پس از آن که پسرش را هزار بار لعنت و نفرین کرد تصمیم گرفت وزیر امور دول خارجه را به لندن بفرستد تا دولت انگلیس را وادار کند که نفوذ خود را نزد حکومت روس به کار برد و آنها را ترغیب به استقرار صلح آبرومندی نماید»^(۲).

این برخورد فتح علی شاه و نفرستادن کمک به جبهه های نبرد سپاه ایران را از حرکت باز داشت. ولیعهد در برابر این بحران ناگزیر شماری از سربازان و لشکریان را مرخص کرد.

(۱) همان، ص ۱۹۶ - ۱۹۷.

(۲) گرانت واتسن، تاریخ ایران دوره قاجار، ص ۲۲۰.

از آن سوی وقتی فرماندهی سپاه روس بی حرکتی و کندی سپاه ایران را دید و جاسوسان او را از نابسامانی و بی سازو برگی سپاه ایران آگاهانند دگر بار بر آن شد ایروان را تسخیر کند و به زیر سلطه خود در آورد. از این روی ایروان را محاصره کرد و پس از هشت روز جنگ خونین و مقاومت سرسختانه مردم در ۱۴ ربیع الاول ۱۲۴۳/۱۵ اکتبر ۱۸۲۷ ایروان را به زیر سلطه خود در آورد^(۱).

در همین برهه ژنرال آریستوف مأمور شد که تبریز را از چنگ ایران به در آورد و سلطه روس را بر آن بگستراند. آصف الدوله حاکم تبریز بر آن شد که به رویارویی با سپاه روس برخیزد؛ اما مردم تبریز به خاطر ستمها و بیدادهای بسیار او حاضر نشدند زیر بیرق او با روس وارد عرصه کارزار شوند. از این روی تبریز در سوم ربیع الثانی ۱۲۴۳/۲۴ اکتبر ۱۸۲۷ میلادی بدون هیچ مقاومتی از هم فروپاشید.

شماری از مردم از جمله روحانی به نام میرفتاح فرزند میرفتاح نویسنده رساله جهادیه^(۲). به پیشباز سپاه روس شتافتند.

کار این مردم و آن روحانی ناآگاه خائنه بود اینان می پنداشتند با آمدن سپاه روس به تبریز خود و دیگر مردم از ستمها و بیدادگریهای آصف الدوله رهایی می یابند^(۳). که به زودی به اشتباه و خیانت بزرگ خود پی می برند و همه یکدل و یک رأی با هماهنگی و همبستگی به رویارویی با روس پرداختند.

(۱) مدنی، تاریخ تحولات سیاسی و روابط خارجی ایران، ج ۱، ص ۱۹۸.

(۲) شیخ آقا بزرگ تهرانی، الذریعة الی تصانیف الشیعه، ج ۵، ص ۲۸۹.

(۳) حامد الگار، دین و دولت در ایران، ص ۱۵۵.

در این که چه شد تبریز بدون هیچ مقاومتی از سوی مردم به دست روسها افتاد گزارش گران و تاریخ نگاران به علتها و سببهای اشاره کرده اند که اکنون یادآور می شویم:

۱. همکاری فرزندان علی خان مرنندی با روسها که به سبب واگذاری قلعه گنجه به دشمن به دستور عباس میرزا کشته شده بود.
واتسون می نویسد:

«اولین علت سقوط تبریز را به نارضامندی سران مرنند که پدر ایشان را به امر عباس میرزا کشته و او سال پیش پاسگاه خود را در قلعه گنجه خالی گذاشته بود می توان نسبت داد.

این جوانان که در صدد انتقام از ستمکاری آصف الدوله درباره مردم تبریز اطلاع داشتند به پرنس اریستوف اطمینان دادند که اگر به کرسی ایالت آذربایجان هجوم کند مقاومتی نخواهد دید»^(۱).

۲. ناخرسندی مردم از رفتار و کارکرد اللهیار خان آصف الدوله: ستمها بیدادها زورگوئیها و کنشهای غیرمنطقی و نابخردانه آصف الدوله عرصه را بر مردم تنگ کرده بود و جان و مال هیچ کس از دست او و نیروهای زیر فرمانش در امان نبود. مردم در شهر و دیار خود همیشه احساس ناامنی می کردند و هر آن احتمال می دادند که خود و دودمانشان بر باد رود.

او از حرکت‌های ددمن‌شانه خود حتی در گاه یورش دشمن به تبریز دست

(۱) واتسون، تاریخ ایران دوره قاجار، ص ۲۲۲.

برنداشت و به جای برخورد های مهرورزانه با مردم و برانگیختن آنان به دفاع از شهر به خشونت و تهدید روی آورد:

«برای عبرت مردم در همه میدان های شهر دستور داده بود گروهی از بی گناهان را و مردم ورهگذر را گوش و بینی ببرند و کور کنند و از این کار هم نتیجه نگرفته بود»^(۱).

مردم تبریز با این که در برهه های سرنوشت ساز حماسه ها آفریده بودند و شهادت و دلیری و دلاوری و مردی آنان در برابر بیگانگان بر تارک قهرمانیها و دلاوریهای مردمان این سرزمین می درخشید و پایمردیهای آنان در برابر عثمانیان برای همگان افتخار آمیز بود. در خاطره ها زنده بود آن حماسه بزرگ و جاودانه ملت تبریز. غیور مردان تبریز در هنگامه ای سخت و دشوار با این که سپاهیان از ترس تیغ نیروهای جرّار عثمانی گریخته و شهر را خالی کرده بودند اما مردم حماسه آفرین همان بی نام و نشانان شیرازه سپاه خون آشام عثمانی را با پایمردیها و ایستادگیهای خود از هم گسستند. اما در جنگ روس علیه ایران چه شد شماری به پیشواز روس رفتند و شماری به تماشا ایستادند و در برابر این رویداد بزرگ واکنشی نشان ندادند؟

ستم و بیدادِ ستم پیشه مردانی مانند آصف الدوله مردم را از حرکت باز داشته و زمینه را برای ناشایستگان بیگانه پرست هموار ساخته بود. بیگانه پرستی در فضای آلوده به ستم و بیداد رشد می کند.

(۱) نفیسی، تاریخ اجتماعی و سیاسی ایران، ج ۲، ص ۱۹۵.

بله تبریز را ستم کارگزاران قاجار در برهه ای از گردونه حماسه آفرینها خارج ساخته بود؛ از این روی به نوشته محمود محمود در گاه یورش روس:

«خود اهالی به پیشوایی علمای خود روسها را به گرفتن تبریز دعوت نمودند و آنها را با سلام و صلوات وارد تبریز کردند»^(۱).

همو می نویسد:

«موضوع دیگر که بیش از هر موضوعی دارای اهمیت است عدم رضایت سکنه این نواحی از اولیای امور آن دوره است. اهالی تبریز که در تاریخ ایران برای حفظ وطن خود بیش از سکنه سایر نواحی معروف به فداکاری و وطن پرستی می باشند در این موضوع با میل و رضا روسها را به تبریز دعوت نمودند. در صورتی که مکرر اتفاق افتاد که قشونهای دولتهای وقت از قشونهای اجنبی شکست خورده آذربایجان را رها نموده رفته اند؛ ولی سکنه تبریز با يك جانبازی و فداکاری قابل تمجیدی در مقابل حملات آنها ایستادگی نموده از اماکن خود دفاع کرده اند»^(۲).

۳. درباریان عباس میرزا و پیرامونیان نابخرد او وقتی که سید مجاهد را به دم تیغ زبان اوباشان و ولگردان دادند و آنان در این کوی و در آن کوی زبان به نکوهش سید گشودند و او را عامل جنگ و کشت و کشتار دانستند و به برانگیختن مردم مصیبت زده پرداختند و علیه جنگ و جوانمردیها سخن گفتند

(۱) محمود محمود، تاریخ روابط سیاسی ایران و انگلیس در قرن ۱۹، ج ۱، ص ۲۶۸.

(۲) همان، ص ۲۶۷.

وعرصه را بر سید حماسه آفرین تنگ کردند باید فکر چنین روزهایی را می کردند.

وقتی که درباریان برای بیرون راندن رقیب از صحنه از هر ترفندی سود بردند و از هیچ گونه لجن پراکنی پرهیز نداشتند فضا را آلودند غیور مردان را از صحنه بیرون راندند طبیعی بود که تبریز آلوده به این آلودگیها و خالی از غیور مردان وانبوه از اوباشان دیر یا زود عرصه تاخت و تاز دشمن می شود.

مردم با دلاور مردیها و میدان داریهای قهرمانان سرداران فرمانروایان حاکمان و عالمان و پیشوایان خود برانگیخته می شوند. به عرصه کارزار می آیند و افتخار شرف برای ملت و سرزمین خود می آفرینند. اگر چنین نباشد و جامعه دچار مصیبت و بلایی شده باشد که قهرمانان نمود و ظهوری نداشته باشند و نتوانند عرصه داری کنند و در عرصه بمانند و بشکفند و اگر در میدانی هم بشکفند دچار تیرهای بلا شوند دلاور مردی پا نمی گیرد مردانگی و شجاعت رشد نمی کند غیوری و غیرت نمود نمی یابد جامعه افسرده و پژمرده می شود و بیغوله نامردان و اوباش و هرزه درایان و ژاژ خواهان وقتی در جامعه تبریز عالمی با آن پیشینه باشکوه و پاک و بافداکاری به یاد ماندنی در گاه جنگ ایران و روس آن چنان بازیچه اوباش و ولگردان قرار بگیرد روشن است که غیوری و غیور مردی می پژمرد و هیچ غیور مردی را یارای آن نمی ماند که پا در میدان بگذارد که از چنین فرجامی در هراس است.

در تبریز شماری به خیانت و شماری به پندار خود از روی مصلحت و برای جلوگیری از خون ریزی به پیشباز سپاه روس رفتند.

افزون بر این ها مردم از سپاه و فرماندهان سپاه ناامید بودند و می دانستند مانند دیگر میدانهای کارزار مقاومتی نخواهند کرد^(۱). و آنان را بی ابزاری برای دفاع رها خواهند ساخت.

اینها و بسیاری از انگیزه ها و علتها و سببهای دیگر مردم را از هر گونه مقاومتی در گاه یورش روس بازداشت و روس به کمک او باش و بیگانه پرستان و مردمان ساده لوح و ترسو و عاقبت نیندیش شهر را به زیر سیطره خود در آورد. در این هنگامه غوغا سالاران و بیگانه پرستان برای هموار کردن راه سپاه روس و بهره وری از عوام پسر حاجی میرزا یوسف مجتهد را که در لباس روحانیت بود و از دانش تقوا و کارآزمودگی بهره ای نداشت و سوداها و هوسهایی در سر داشت. به جمع خود آوردند و او هم که پنداشت می تواند در این هیاهو و خالی بودن عرصه از مردان علم و عمل برای خود جایی باز کند و بر عوام حکم براند پیش افتاد و ننگ استقبال از سپاه بیگانه را در کارنامه ننگین خود ثبت کرد.

محمد تقی سپهر درباره وی می نویسد:

«از میان بلده تبریز پسر حاجی میرزا یوسف مجتهد که میرفتاح نام داشت جوانی ناجرب بود به تسویلات و تخیلات شیطانی دانست که اطاعت امپراطور روس مورث متابعت عوام الناس خواهد شد»^(۲).

(۱) نفیسی، تاریخ اجتماعی و سیاسی ایران، ج ۲، ص ۱۹۵؛ حامد الگار، دین و دولت در ایران، ص ۱۵۵.

(۲) سپهر، ناسخ التواریخ، ج ۱، ص ۳۸۶.

رضا قلی خان هدایت وی را جوانی مغرور دانسته است^(۱).

ولی سعید نفیسی برخلاف تاریخ نگاران و وقایع نگاران حاضر در صحنه و نزدیک به آن وقتی که پس از ۱۳۴۲ و قیام خونین پانزده خرداد قلم به دست می گیرد و تاریخ می نگارد به يك بازگونه گویی آشکار دست می یازد و آن آوردن قید مجتهد پس از نام میرفتاح است که این را بارها تکرار می کند^(۲).

در همان برهه حساس و سرنوشت ساز بودند عالمانی که در آن هیاهو و میدان داری اوباشان و بیگانه پرستان برخاستند و مردم را به مقاومت فرا خواندند؛ اما صدایشان به جایی نرسید و در غوغا گم شد. از این روی ناگزیر شهر را ترك گفتند تا در زیر بیرق كفر نباشند و روزگار را به خواری بگذرانند^(۳).

با از هم گسستن شیرازه شهر تبریز و شهرهای دیگر مانند اردبیل جبهه های ایران در برابر روس یکی پس از دیگری فرو ریختند و سپاه ایران به فرماندهی فرماندهان قاجاری زمین گیر شد. فتح علی شاه به ناگزیر قائم مقام را از مشهد به تهران فرا خواند و به سوی روسها برای مذاکره گسیل داشت. نتیجه گفت وگوهای وی با روسها به بستن قرارداد ترکمان چای انجامید که سندی است بر ذلت ایران و دستاورد شوم و ننگین حکومت قاجار و بی تدبیری سهل انگاری و خیانت پیشگی در جنگ.

(۱) هدایت، فهرس التواریخ، ص ۴۰۹، حاشیه به نقل از روضة الصفا.

(۲) نفیسی، تاریخ اجتماعی و سیاسی ایران، ج ۲، ص ۱۹۸، ص ۲۰۳، ص ۲۲۱.

(۳) حامد الگار، دین و دولت در ایران، ص ۱۵۶.

فرجام غم انگیز

روشن است که با خوی یزیدی و سینه پرکینه و انباشته از هوی و هوس و آرزوهای نمی توان سرزمینی را که با عشق و ایثار و یا حسین گشوده شده یاس داشت.

در جبهه ایران دو گروه با دو هدف بودند که با روسها می جنگیدند:
گروهی با عشق به خدا و آزادسازی اسیران در بند از برای رضای خدا و دفاع
از عقیده مرام و سرزمین مقدس خود و گروهی به عشق جاه و مقام و ثروت
و گستراندن هر چه بیش تر حکومت تباهی آفرین خود.

عبّاس میرزا و درباریان پیشاپیش گروه دنیامدار و جاه طلب در حرکت بودند و علما از جمله نراقی پیشاپیش مردان عاشق و دین مدار.

دنیامداران ورهبران آنان که فرماندهی سپاه از هر جهت به عهده آنان بود به اندیشه های مالیخولیایی گرفتار آمدند و شیطان در دل آنان که خالی از نور حق بود به جولان پرداخت

و در گرما گرم نبرد زمین گیر شدند و در گرداب این پندار فرو رفتند که علما با این شکوه آفرینی زمام امور را در دست خواهند گرفت و آنان را از جای و مقام و از اریکه قدرت به زیر خواهند آورد. از این روی در آن هنگامه بزرگ که سپاه ایران به سکوی پیروزی بالا می رفت جلسه های سرّی بین دنیا طلبان و فرماندهان سپاه روس برقرار شد و طرف روس که از گزارشها دریافته بود عباس میرزا نگران جایگاه خود پس از پدر است و با توجه به نقش آفرینی علما

این نگرانی برای او بیش تر شده وافزون بر برادران علما رقیب جدی و قدرت مند او خواهند بود. پیشنهاد داد: سپاه ایران را دچار شکست کند و واپس نشیند تا سلطنت او پس از پدر از سوی روس تضمین شود. عباس میرزا پذیرفت و آن صحنه ننگین را به بار آورد:

«... دو سپاه در برابر هم قرار گرفتند. مجاهدین با عقیده و اخلاص به دفاع برخاستند و استوار ایستادند.

روس خواهان آتش بس و صلح شد و پذیرفت که خسارتهای ایران را نیز بپردازد. بیش تر مجاهدان نپذیرفتند؛ زیرا به روشنی و آشکارا امید به پیروزی داشتند. روس نماینده خود را پنهانی به نزد ولیعهد فرمانده نیروهای ایران فرستاد و پیشنهاد کرد: بخشی از سپاه ایران را گرفتار شکست کند تا روس بپذیرد که او پس از پدر سلطان ایران باشد.

وی پذیرفت و مجاهدان با آنچه سلاح و نیرو داشتند در ناحیه ای قرار گرفتند و سپاه ایران رو سوی دیگر.

سپاهیان ایران به دستور فرماندهی منطقه را ترک کردند. چند ساعتی آتش رد و بدل شد تا این که از سپاه ایران کسی نماند یا فرار کردند و یا کشته شدند»^(۱).

(۱) حرز الدین، معارف الرجال، ج ۲، ص ۱۳۶. همین مطلب را شیخ انصاری از استاد خود ملا احمد نراقی نقل می کند. ر.ک: زنگی نامه استاد الفقهاء شیخ انصاری ضیاء الدین سبط الشیخ، ص ۵۹، کنگره شیخ انصاری.

حامد الگار می نویسد:

«عباس میرزا از آن بیم داشت که موفقیت‌های جنگی او را در اثر حضور آقا سید محمد بدانند؛ از این روی آهنگ پیشروی خود را کند کرد»^(۱).

این نکته را مرحوم امین از قول برخی وزراء فتحعلی شاه نوشته است که مدعی بودند که اگر پیشروی‌ها این گونه جلو برود پیروزی به نام سید مجاهد نوشته می شود نه حکومت لذا روش خود را در جنگ تغییر دادند^(۲).

این گزارش را شاهدها و نشانه های تاریخی تأیید می کنند و ماده هفتم قرارداد ترکمان چای به روشنی بر آن دلالت می کند زیرا در این قرارداد ولیعهدی و پادشاهی عباس میرزا از طرف روس پذیرفته شده است:

«... از امروز شخص والا مقام والا حضرت شاهی شاهزاده عباس میرزا جانشین و ولیعهد تاج و تخت ایران بشناسد و از آغاز جلوس او را فرمانروای مشروع کشور شاهی بداند»^(۳).

البته شماری از تاریخ نگاران با گزارشهایی که داده اند و سیاستمداران با تحلیل‌های خود خواسته اند و انمود کنند: شکست سپاه ایران را از روس آصف الدوله رقم زده است؛ چون با این که به دستور شاه ۱۸ هزار سپاهی و به نقلی ۲۰ هزار سپاهی و ۱۱۰ عراده توپ (به نقلی ۱۰ عراده) در اختیار او گذاشتند

(۱) حامد الگار، دین و دولت در ایران، ص ۱۵۴.

(۲) امین، اعیان الشیعه، ج ۹، ص ۴۴۳.

(۳) نفیسی، تاریخ اجتماعی و سیاسی ایران، ج ۲، ص ۲۶۰.

او نه تنها در دفاع کوتاهی ورزید که نخستین کسی بود که از برابر سپاه روس فرار کرد^(۱).

از این روی قائم مقام در اشعاری به نکوهش وی پرداخته است^(۲).

باعثها وسببهای شکست ایران

در لابه لای بحث باعثها وسببهای فرو ریختن دژهای دفاعی ایران وزمین گیر شدن سپاه آن روشن شد؛ اما اکنون ودر این جا برای نمود هر چه بیش تر سببهایی که به شکست سپاه ایران انجامید؛ فهرستی از مهم ترین آنها ارائه می دهیم:

۱. بی تدبیری و برآورد ودقیق نشدن توان ونیروی سپاه دشمن.

۲. خیانت سهل انگاری فرماندهان جنگ وخانهای منطقه.

۳. اختلاف بین فتح علی شاه وعباس میرزا نایب السلطنه و کوتاهی فتح علی شاه در فرستادن سازو برگ نظامی وآذوقه وپوشاک سپاهیان.

۴. فرسودگی ساز وبرگ نظامی سپاه ایران ناکار آزمودگی وآموزش ندیدگی سربازان وناآشنایی فرماندهان به فنون نظامی جدید ودر برابر نو وپیشرفته بودن ساز وبرگ نظامی سپاه روس کارآزمودگی وآموزش دیدگی سربازان وآشنایی فرماندهان روس به فنون نظامی جدید.

(۱) ساسانی، سیاستگران دوره قاجار، ج ۲، ص ۲۹.

(۲) همان؛ هدایت الله بهبودی، ادبیات در جنگهای ایران وروس، ص ۴۰-۴۱.

۵. خارج شدن مردم غیور تبریز و شهرهای پیرامون آن از صف دفاع گران به خاطر ستمها و بیداد گریهای آصف الدوله.

۶. ضعف و بی تدبیریهای عباس میرزا و خیانت و یا کوتاهی وی در گرفتن قلعه شوشی.

۷. خودرأیی و استبداد عباس میرزا در هدایت جنگ و رایزنی نکردن با آشنایان به فنون نظامی و آگاهان سیاسی و سیاستمداران غیروابسته و بی توجهی به رأی و نظر علما و در جریان نگذاشتن آنان.

۸. خود را بی نیاز احساس کردن عباس میرزا و درباریان از علما و مجتهدان شرکت کننده در جنگ و لجن پراکنی علیه آنان. عباس میرزا و درباریان در مرحله نخستین جنگ دوم پس از آن که سپاه ایران به پیروزیهای چشم گیری دست یازید خود را از حضور و نقش آفرینی علما بی نیاز احساس کردند و برای این که پیروزی به نام علما تمام نشود در فتح قلعه شوشی خیانت و یا سهل انگاری کردند و سپاه روس به پیروزی دست یافت و قتی علما بویژه سید مجاهد از این دسیسه آگاه شد و اعتراض کرد حمله سازمان یافته خود را علیه وی شروع کردند و او را عامل شکست شناساندند. و این حرکت شوم بیش ترین گسست بین مردم به رهبری علما و حکومت گران را پدید آورد و سپاه ایران را از نیروی زاینده و بالنده مردمی بی بهره ساخت.

۹. رقابت شدید برادران عباس میرزا و درباریان بر سر قدرت با عباس میرزا^(۱).

۱۰. دستان ودسیسه دولت انگلیس ودخالت وسوسه دوان جاسوسان کارگزاران وهواداران آن کشور در امور سیاسی نظامی و... کشور^(۱).
۱۱. ناخرسندی مردمان منطقه نبرد از کارگزاران حکومت قجری وپدید آمدن قحطی شدید در آن ناحیه ها.
۱۲. جاسوسی شماری از غیرمسلمانان منطقه برای دولت روس^(۲).



(۱) شمیم، ایران در دوره سلطنت قاجار، ص ۱۰۸.

(۲) مهدوی، بیان المفاخر ج ۱، ص ۹۱؛ هدایت، فهرس التواریخ، ص ۴۰۸؛ بروکسن، سفری به دربار

سلطان صاحب قران، ص ۱۱۰.

منابع

۱. امین، حسن، مستدرکات أعيان الشيعة، ۷ جلد، دار التعارف للمطبوعات، لبنان، بیروت، ۱۴۰۸ ق.
۲. امین، محسن، أعيان الشيعة، ۱۲ جلد، دار التعارف للمطبوعات، لبنان، بیروت، ۱۴۰۳ ق.
۳. آرین پور یحیی، از صبا تانیا، زوار، تهران، ۱۳۷۲ ش.
۴. آشتیانی اقبال، مقالات اقبال آشتیانی گردآوری و تدوین: محمد دبیرسیاقی، روزه، تهران، ۱۳۶۹ ش.
۵. بامداد مهدی، شرح حال رجال ایران مهدی بامداد، زوار، تهران، ۱۳۵۷ ش.
۶. بروگسن، دکتر هنریشن، سفری به دربار سلطان صاحب قران، ترجمه مهندس کُردبچه، انتشارات روزنامه اطلاعات، تهران، ۱۳۶۷ ش.
۷. بهبودی، هدایت الله، ادبیات در جنگهای ایران و روس، حوزه هنری سوره مهر، تهران، ۱۳۷۱ ش.
۸. تنکابنی میرزا محمد، قصص العلماء، علمیه اسلامیة، تهران، بی تا.
۹. تهرانی شیخ آقا بزرگ، الذریعة، دار احیاء التراث العربی، بیروت.
۱۰. جهانگیر میرزا، تاریخ نو، به کوشش عباس اقبال، علی اکبر علمی و شرکا تهران شهریور، ۱۳۲۷ ش.



۱۱. حائری، نخستین رویا رویهای اندیشه گران ایران با دو رویه تمدن بورژوازی غرب، امیر کبیر، تهران، ۱۳۶۷ ش.
۱۲. حرزالدین محمد، معارف الرجال، انتشارات کتابخانه مرعشی نجفی، قم، ۱۴۰۵ ق.
۱۳. خوانساری محمد باقر، روضات الجنات، اسماعیلیان، قم.
۱۴. دائرة المعارف تشیع، ج ۵، نشر شهید محبی، تهران.
۱۵. دنبلی عبدالرزاق مفتون، مآثر سلطانیه تاریخ جنگهای ایران و روس، به اهتمام غلامحسین صدری افشاری، ابن سینا، ۱۳۵۱ ش.
۱۶. دوانی، علی، نهضت روحانیون ایران، انتشارات بنیاد امام رضا.
۱۷. رائین اسماعیل، حقوق بگیران ایران در انگلیس، جاویدان، تهران، ۱۳۷۳ ش.
۱۸. ساسانی خان ملک، دست پنهان سیاست انگلیس در ایران خان ملک ساسانی، سازمان اسنادار.
۱۹. ساسانی، خان ملک، سیاستگران دوره قاجار ساسانی، بابک، تهران، بی تا.
۲۰. سبجانی، موسوعة الفقهاء، موسسه امام صادق علیه السلام گروه علمی، مؤسسه الإمام الصادق علیه السلام، چ ۱، ایران، قم، ۱۴۱۸ ق.
۲۱. سبط الشیخ ضیاء الدین، زنگی نامه استاد الفقهاء شیخ انصاری، کنگره شیخ انصاری، قم، ۱۳۷۳ ش.
۲۲. سپهر محمد تقی لسان الملک، ناسخ التواریخ تاریخ قاجاریه، به اهتمام جمشید کیانفر، اساطیر، تهران، ۱۳۸۰ ش.
۲۳. شمیم علی اصغر، ایران در دوره سلطنت قاجار، مدبر، تهران.

۲۴. طباطبایی سید علی، ریاض المسائل، تحقیق و نشر مؤسسه آل البيت، قم، ۱۴۱۸ق.

۲۵. فراهانی قائم مقام، منشآت قائم مقام، گرد آورنده شاهزاده معتمد الدوله حاج فرهاد میرزا، کتابفروشی علمیه اسلامیه، تهران، بی تا. چاپ جدید به کوشش سید بدر الدین یغمائی، تهران انتشارات آگاه، ۱۳۸۹ش.

۲۶. فسایی میرزا حسن حسینی، فارسنامه ناصری، تصحیح و تحشیه از دکتر منصور رستگاری فسائی، امیر کبیر، تهران، ۱۳۶۷ش.

۲۷. فهرست کتابخانه آستان قدس رضوی، ج ۵، شماره ۶۰۱ کتب خطی.

۲۸. فهرست کتابهای چاپی فارسی از آغاز تا آخر سال ۱۳۴۵ ج ۲، بنگاه ترجمه و نشر کتاب ۱۳۵۲ جلد دوم این اثر به سال ۱۳۴۶ش.

۲۹. قمی شیخ عباس، فوائد الرضویه قمی، چ قدیم.

۳۰. قمی میرزا ابوالقاسم، جامع الشتات، تحقیق مرتضی رضوی، انتشارات کیهان، تهران، ۱۴۱۳ق. و چاپ سنگی.

۳۱. کاشف الغطاء شیخ جعفر، کشف الغطاء، چاپ سنگی، وچ جدید، انتشارات دفتر تبلیغات اسلامی، قم، ۱۴۲۲ق.

۳۲. کلمنت مارکام، تاریخ ایران در دوره قاجار، ترجمه میرزا رحیم فرزانه، نشر فرهنگ ایران، تهران، ۱۳۶۷ش.

۳۳. کتابشناسی موضوعی ایران [۱۳۴۳ - ۱۳۴۸] به کوشش و پژوهش حسین بنی آدم، بنگاه ترجمه و نشر کتاب، ۱۳۵۲ش.

۳۴. کشمیری، میرزا محمد علی، نجوم السماء فی تراجم العلماء، بصیرتی، قم، بی تا.

◆ نقش علما به ویژه آیه الله سید محمد مجاهد رحمته الله در جنگ دوم ایران و روس

تحقیق میرهاشم محدث، سازمان تبلیغات اسلامی نشر بین الملل، تهران، ۱۳۸۷ ش.

۳۵. الگار حامد، دین و دولت در ایران حامد الگار ترجمه ابوالقاسم سرّی، انتشارات توس، تهران، ۱۳۶۹ ش.

۳۶. مجله بررسیهای تاریخی سال هشتم شماره ۶ اسفند ۱۳۵۲.

۳۷. مجله خواندنیها سال ۴۱ شماره ۷۴، ۱۱ خرداد ۱۳۵۰.

۳۸. مجله یادگار سال اول شماره ۲ مهرماه، ۱۳۲۳.

۳۹. مجمع الفكر الإسلامي قسم الموسوعة، موسوعة مؤلفی الامامية، ۸ جلد، مجمع الفكر الإسلامي - ایران - قم، چاپ: ۱، ۱۴۲۸ هـ

۴۰. محمود محمود، تاریخ روابط سیاسی ایران وانگلیس در قرن ۱۹، ج ۱، اقبال، تهران، ۱۳۵۲ ش.

۴۱. مدنی سید جلال الدین، تاریخ تحولات سیاسی و روابط خارجی ایران، انتشارات اسلامی، قم.

۴۲. منذر علی ابو الحسنی، جهاد دفاعی و جنگ صلیبی ایران و روس تزاری، دار الحسین، تهران، ۱۳۵۸ ش.

۴۳. مهدوی سید مصلح الدین، بیان المفاخر مهدوی، نشر ذخائر، قم، ۱۳۶۸ ش.

۴۴. میراث اسلامی ایران به کوشش رسول جعفریان، ج ۱، انتشارات کتابخانه مرعشی نجفی، قم، ۱۳۷۳ ش.

۴۵. میرخندان سید حمید، سید محمد مجاهد پیشاهنگ جهاد سید حمید، سازمان تبلیغات اسلامی

۴۶. میرزا شفیع، الروضة البهیة، چاپ سنگی.

۴۷. نامه های سیاسی و تاریخی سیدالوزراء قائم مقام فراهانی به کوشش دکتر جهانگیر قائم مقامی دانشگاه ملی ایران، تهران، ۱۳۵۸ ش.

۴۸. نجمی ناصر، عباس میرزا، علمی، تهران، ۱۳۷۴ ش.

۴۹. نراقی، طاقدیس، کتابفروشی فرهومند، بی جا.

۵۰. نفسی سعید، تاریخ اجتماعی و سیاسی ایران، بنیاد، تهران، ۱۳۶۶ ش. و چاپ قدیم، تهران، آبان ماه ۱۳۴۴ ش.

۵۱. واتسن گرانت، تاریخ ایران دوره قاجار، ترجمه وحید مازندرانی، سخن، تهران، ۱۳۴۰ ش.

۵۲. وقایع نگار صادق، آهنگ سروش، تاریخ جنگ های ایران و روس، چاپخانه حیدری، تهران، ۱۳۶۹ ش.

۵۳. هدایت رضاقلی خان، روضة الصفای ناصری، ج ۹، تهران، خیام، ۱۳۳۸ ش.

۵۴. هدایت رضاقلی خان، فهرس التواریخ، به تصحیح و تحشیه عبدالحسین نوائی و میرهاشم محدث، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، تهران، ۱۳۷۳ ش.

فهرس المحتويات

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيدّ المجاهد وتراثه العلميّ)	٥
الملخص	١٥
چكیده	١٧
مقدمه	١٩
جنگ اول ایران وروس	٢٢
جنگ دوم ایران وروس	٢٨
سببها وانگیزه های جنگ دوم	٣٤
انگیزه عالمان دین از شرکت در جنگ	٤٠
شرکت عالمان در جهاد	٥٠
١. آية الله سيد محمد مجاهد اصفهانی	٥٠
٢. دیگر علما	٥٢
بر انگیزاندن مردم به رویارویی بادشمن	٥٦
پیروزی ایران	٦١



مرحله دوم جنگ	۶۳
شکست در دو عرصه نبرد	۶۴
پیامدهای این دو شکست	۶۷
اتهامات علیه سید مجاهد	۷۶
۱. اتهامات وابستگی به انگلیس	۷۷
پاسخ	۷۹
۲. فرار از میدان کارزار	۸۱
پاسخ	۸۱
مرحله سوم جنگ	۸۵
فرجام غم انگیز	۹۶
باعثها و سببهای شکست ایران	۹۹
منابع	۱۰۳
فهرس المحتویات	۱۰۹

blamed this defeat for all those who participated in that war from among the great scholars and the greatest jurists, especially Al-Sayyed Muhammad Al-Mujahid, and they believe that the reason for this defeat is the fatwa of these scholars about jihad and urging people to crawl.

This article, based on historical documents and an analysis of the facts that occurred in the war, divides these incidents into four stages:

The first stage: Proving that the occurrence of the war without permission from the Sultanate Palace and the princes of the Caliphate House, such as Abbas Mirza and others, was something that was not expected, but rather could not happen.

The second stage: Proving what emerged from the palace of the Sultanate and the House of the Caliphate from the betrayal of the Sultan and the sons of kings when the victory of the Iranian army was heard, and the failure of the army chief Abbas Mirza to besiege Shushi Castle and summoned the arrival of the sons of kings and their displacement to those areas, the defeat inevitably occurred. They claimed that the reason for it were these great scholars to distort their reputation with the people, and some of them were subsequently concerned with the assassination of Al-Sayyed Muhammad Al-Mujahid, and this victory and success was not recorded in the record of their justified services.

The third stage: Evidence of this betrayal and incompetence by noting historical documents.

The fourth stage: the answer to the baseless accusations they made against Al-Sayyed Al-Mujahid.



Abstract

It is no secret that the scholars are the guardians of the frontiers of Islam, so you see that every time there is an attack on the Islamic frontiers by the enemies, they defend those borders, just as it is no secret that the famous Imami scholars in the town of Iran still have an influential presence and a heroic role in preserving on the independence of that guarded town and not becoming occupied.

When the fires of war erupted in the second round between the Iranian state and the state of Tsarist Russia, the great scholars of the sect and religion, especially Al-Sayyed Muhammad al-Mujahid – may God have mercy on him – and Mawla Ahmad Al-Narqi – may God be pleased with him – and other notables of the sect – may God sanctify their secrets – with their old age were present in the Fighting. This presence did not achieve victory and success for the Iranian army except in the first months of the war, and then the effects of defeat became apparent to them, due to the incompetence of Abbas Mirza, the commander of the army, and the other sons of the Caliphate House of Kings and their sons at times because of the failure to support the Sultanate's palace in the cost of the war and equipment Military machines and their provision, and the competition of kings and their sons in the matter of the succession of the sultan, inevitably the matter will lead to defeat and the era of shame of the agreement between the two states called: Turkmen Gay.

The kings of the Sultanate Palace and their sons, as well as everyone who wrote about historical facts and temporal events,

The Role of the Sect's Scholars, especially
Ayatollah Al-Sayyed Muhammad
Al-Tabataba'ei Al- Mujahid
In the War between the Iranian State and
the State of Tsarist Russia

by

Ali Akbar Zakeree

The Islamic Seminary _ Holy Qom